القربان المقدس

فى

المسيحية عرض ونقض

د / عبدالمنعم أبو شعيشع أبودنيا
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
المساعد بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أرسل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بالشرائع الواضحة، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، والصلاة والسلام على رسول الله الذى أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وليبين لأهل الكتاب كثيراً مما كانوا يخفونه من الكتاب ويعفو عن كثير ، وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .

« أما بعد »

فإن الله تعالى أرسل رسوله وعبده عيسى بن مريم عليه السلام بشريعة واضحة ، ودعوة بسيطة ، تتفق فى أحكامها ، وأهدافها .. مع ماسبقها وجاء بعدها من شرائع ، قال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ الشورى الآية : ١٣.

وقد بلَّغ عيسى عليه السلام دعوته ، وبيَّن أحكام شريعته ، ورغَّب فى التمسك بها ، وحذَّر من تركها ، والتهاون فى أحكامها .

وبعد رفع المسيح عليه السلام نزل بالمسيحية وأصحابها ما نزل ، وحل بها ما حل ، من الاضطهادات ، والكوارث ، تلك الاضطهادات التى كانت سبباً من الأسباب التى قلبت دين المسيح من دين سهل ميسر بسيط إلى

دين غاية فى التعقيد حتى أصبح عسيراً جداً فهم كثير من مبادئ الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام ، وأصبح غموض هذا الدين واضحاً فيه .

وفى هذا البحث والذى بعنوان « **القربان المقدس فى المسيحية .. عرض ونقض** » نقف مع شعيرة غامضة ، وفريضة معقدة ، وهى مما أدخله بولس فى المسيحية الجديدة ، وأقرته المجامع النصرانية ، واحتفلت به الكنائس ، وأصبح سرّاً من أسرارها السبعة (١) .

وهذا البحث يتكون من سبعة مباحث :

المبحث الأول : وهو بعنوان « مفهوم القربان المقدس فى المسيحية » :

وفيه ذكرت تعريف القربان المقدس فى المسيحية ، ودليله ، وعناصره ، وأسماءه، والغاية منه ، مبيناً علاقة هذا القربان بتقاليد اليهود ، والنِّحل الفارسية ، وفى نهاية هذا المبحث ذكرت ادعاء النصارى فى القربان المقدس

والمبحث الثانى : وهو بعنوان « بولس والقربان المقدس » :

وفيه ذكرت التعريف ببولس ، ودعوته إلى القربان المقدس ، واختلاقه فى المسيحية ، ثم ذكرت القربان المقدس فى رسائل بولس .

والمبحث الثالث : وهو بعنوان « المجامع المسيحية والقربان المقدس » :

وفى هذا المبحث ذكرت المجامع النصرانية التى تناولت القربان المقدس بالمناقشة ، وكان القربان من موضوعاتها ، وقراراتها ، **وكان أهم هذه المجامع :** مجمع اللاتران الثالث، والرابع ، ومجمع كونستانس ، ومجمع فرارا .. وفلورانسا ، ومجمع ترنت .. وفى نهاية المبحث ذكرت أثر هذه المجامع فى سر القربان المقدس .

---

(١) انظر أسرار الكنيسة السبعة فى هذا البحث ص ٦٩ .

والمبحث الرابع : وهو بعنوان « مناظرات ومجادلات بين المسيحيين فى القربان المقدس » :

وفى هذا المبحث ذكرت بعض المناظرات التى حدثت بين النصارى فى القربان المقدس ، مما يدل على أنه كان محل خلاف كبير ، وليس محل اجماع ...

والمبحث الخامس : وهو بعنوان « الكنيسة والقربان المقدس » :

وفيه بيّنت أن القربان المقدس كان من أسرار الكنيسة السبعة ، مبيناً اختلافا الكنائس حول استعمال الخبز والفطير ، وفيه أيضاً ذكرت مذاهب الكنائس فى القربان المقدس .

والمبحث السادس : وهو بعنوان « حركة الاصلاح الدينى فى المسيحية والقربان المقدس » :

وفيه ذكرت أن القربان المقدس كان من أسباب حركة الإصلاح الدينى ، ومن مبادئ حركة الاصلاح الدينى ، ثم ذكرت موقف حركة الاصلاح الدينى عبر القرون من القربان المقدس ..

والمبحث السابع : وهو بعنوان « نقض سر القربان المقدس » :

وفى هذا المبحث نقضت القربان المقدس مستنداً إلى ما يلى :

أولاً : عدم وجود أمر بالقربان المقدس فى الأناجيل .

ثانياً : عدم ذكر يوحنا شيئاً عن القربان المقدس .

ثالثاً : تضارب الأناجيل الثلاثة فى ذكر القربان المقدس .

رابعاً : الاختلاف فى خدمة القربان المقدس .

خامساً : الاختلاف بين الكنائس فى الاستحالة .

سادساً : الاختلاف بين الكنائس فى عناصر القربان المقدس .

ثم ذكرت بعض علماء الاسلام ممن قاموا بنقض القربان المقدس ، ومنهم القرطبى ، والقرافى ، والألوسى ...

وأسأل الله تعالى لبحثى هذا القبول فى السماء والأرض ، وفى الدنيا والآخرة ،

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبدالمنعم أبودينا

المبحث الأول

مفهوم القربان المقدس في المسيحية

تعريف القربان :

جاء فى مختار الصحاح : (القُربان : بضم القاف ماتَقَّربْتَ به إلى الله تعالى ، تقول « قَّربْتُ » لله « قُربَاناً » ، و « تَقَّربَ » إلى الله بشئ طَلَبَ به « القُرْبَةَ » عنده) (١)

وجاء فى المعجم الوجيز (« قَربَ » الشئَ - قُرْباً، وقُرْبَانًا : دنا منه . و - : باشره ، وفى القرآن الكريم « ولا تقربا هذه الشجره » . « قَرُبَ » الشئُ - قَرَابةً ، وقُرْباً، ومَقْرُبَةً : دنا ، فهو قريب ، ويقال : قَرُبَ منه ، وقرب إليه .. « والقربان » كُلُّ ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى من ذبيحة وغيرها . (ج) قرابين) (٢)

و « قربان » على وزن « فعلان » فيقال : « كفر كفراناً » و « غفر غفراناً » وهى صيغة مبالغة فى الحدث .. و « القربان » مصدر ، والمصادر فى التثنية، وفى الجمع ، وفى التذكير ، والتأنيث ، لا يتغير نطقها أوكتابتها ، فنحن نصف الرجل بقولنا : « رجل عدل » وكذلك « امرأة عدل » و « رجلان عدل » و « امرأتان عدل » و « رجال عدل » و « نساء عدل » إذن فالمصدر يستوى فيه المفرد ، والمثنى والجمع ، والمذكر ، والمؤنث (٣) .

وإذا كان القربان هو ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى فإنه - أى القربان - كان يُحتكم إليه ، وعلامة التقبل أن تأكل النار القربان .

---

(١) مختار الصحاح . الرازى ص ٥٢٧ .

(٢) المعجم الوجيز ص ٤٩٥ .

(٣) تفسير الشعراوى ص ٣٠٧٤ .

قال تعالى حاكياً قول اليهود والردّ عليهم ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

تعريف المقدس :

جاء فى المعجم الوجيز (« قَدُسَ » - قُدْساً : طَهُرَ ، « قَدَّسَ » الرجلُ : زَارَ بيتَ المقْدِس ، و - لله تقديساً : طهَّر نفسَه له ، و - عظَّمه وكبَّره ، وفى القرآن الكريم « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » و - فلاَنَ اللهَ : نَزَّهَهُ .

« تَقَدَّس » تَطَهَّرَ .. « القَداسَةُ » الطُّهْرُ والبركة .. « اَلْقُدَّاسُ » عند المسيحيين صلاة على الخبز والخمر بصيغة معينة .. « اَلْمُقَدِّس » الراهب ، و - : من زار بيت المقدس .. « المقدَّس » المبارك ، والبيت المقدس : بيت المقدس .. « المقدَّسة » الأرض المقدسة : المباركة) (٣)

قال القرطبى فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » :

(المقدس : المطهر ، والقدس : الطهارة ، والأرض المقدسة : أى المطهرة) (٤)

وقال النسفى فى تفسيره مبيناً معنى الكلمة : « المقدس : المطهر أو المبارك) (٥)

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٨٣ .

(٢) سورة المائدة الآية : ٢٧ .

(٣) مختار الصحاح ص ٥٢٤ ، والمعجم الوجيز ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٤) تفسير القرطبى جـ ٦ ص ٤٢١٥ .

(٥) تفسير النسفى جـ٣ ص ٤٩ ، جـ ٤ ص ٣٣٠ .

وقد وردت كلمة « المقدّس » فى القرآن الكريم :

قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ (١)

وقال تعالى مخاطباً خاتم المرسلين ﷺ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (٢)

وهنا يكون معنى « القُرْبان المقدس » القربان المبارك والمطهر .

---

(١) سورة طه الآيتان : ١٢ ـ ١٣

(٢) سورة النازعات الآيات : ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ .

القربان المقدس عند المسيحيين :

هو - عند المسيحيين - سرٌّ مقدس به يأكل المؤمن جسد المسيح ، ويشرب دمه ، تحت شكلىّ الخبز والخمر (١) .

ومصدره - عند المسيحيين - أنه فى العشاء الأخير أخذ - المسيح عليه السلام - خبزاً وباركه وأعطى التلاميذ وقال : خذوا ، كلوا هذا هو جسدى ، وأخذ الكأس وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى (٢) .

والقربان المقدس - عند المسيحيين - فريضة رسمها المسيح فى الليلة التى أسلم فيها الجسد ، ويستعمل فى هذه الفريضة قليل من الخبز والخمر ، فيأخذ كل من المؤمنين لقمة من الخبز ، وقليلاً من الخمر على المثال الذى رسمه المسيح تذكاراً لموته ، فالخبز يشير إلى جسده المكسور ، والخمر يشير إلى دمه المسفوك ، فالمؤمنون الذين يشتركون فى هذا العشاء يقبلون المسيح بالإيمان كالخبز الذى نزل من السماء ، وكل من يأكل منه لا يجوع ، ولكنهم لا يقبلونه طعاماً جسدياً بل طعاماً روحياً لحياة روحية لأجل النمو فى النعمة والإيمان (٣) .

والمسيحيون يمارسون القربان المقدس بفرح .

جاء فى أعمال الرسل (وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة، وإذ هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب) (٤)

---

(١) المبادئ المسيحية . حبيب جرجس جـ٢ ص ١١٥ .

(٢) يا أهل الكتاب تعالوا .. د/ رؤوف شلبى ص ٢٦٠ .

(٣) محاضرات فى النصرانية . الإمام أبو زهرة ص ١١٥ ، والنصرانية والإسلام . المستشار عزت الطهطاوى ص ٦٤ .

(٤) أعمال الرسل الأصحاح الثانى : ٤٦ .

قال د القس / منيس عبدالنور فى كتابه « ثقتى فى السيد المسيح » :

(كيف نفسر فرحهم بموت المسيح إلا بالقيامة ؟ لقد كانت وليمة العشاء السابق للصلب ألماً لا يُحتمل للتلاميذ ، ولكننا نجدها فى العشاء الربانى مصدر فرح ، كيف حدث هذا التغيير ؟

الإجابة : إنهم لم يحتفلوا بالمصلوب فقط ، لكن بالمقام أيضاً ، الذى ينتظرون مجيئه ثانية (١ كورنثوس ١١ : ٢٦) . وعندنا عبارة قصيرة بالأرامية كانوا يتلونها وقت ممارسة العشاء الربانى تقول : « ماران أثا » أى « أيها الرب تعال » (١ كورنثوس ١٦ : ٢٢) هذا يعنى أنهم عرفوا أن المسيح المصلوب قام ، وأنه سيجئ مرة أخرى) (١)

والذى تقرر من سننهم فى ذلك أن كل كنيسة بها قسيس كبير يؤم بها ، فيجئ لكل كنيسة فى كل يوم بفطيرة صغيرة وزجاجة خمر ، ويقرأ عليها عند صلاته فيعتقد النصارى أن الفطيرة صارت عيسى ، والخمر صارت دم عيسى (٢) .

وصفوة القول أن القربان المقدس فى المسيحية سرّ مقدس ، وهو عبارة عن فطيرة - من دقيق الحنطة ، معجونة بالماء والزيت - وزجاجة خمر ، يأتى بها القسيس إلى الكنيسة ، ويقرأ عليهما ، فتتحول الفطيرة - فى اعتقاد المسيحيين - إلى جسد المسيح المكسور ، ويتحول الخمر إلى دمه المسفوك ،

---

(١) ثقتى فى السيد المسيح . د / القس منيسى عبدالنور ص ١٣٩ .

(٢) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب . للقس إنسلم تورميدا الشهير بعبدالله الترجمان الأندلسى ص ٩٣ .

فيأخذ كل مسيحى لقمة من الخبز ، وقليلاً من الخمر ، فيحدث الامتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه . وليس القربان المقدس - عند المسيحيين - طعاماً مادياً ولكنه طعام روحى لحياة روحية لأجل النمو فى النعمة والإيمان .

دليل القربان المقدس فى العهد الجديد :

جاء فى إنجيل متى : (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدى ، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا) (١)

وجاء فى إنجيل مرقس : (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى ، ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم ، وقال لهم هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين) (٢)

وجاء فى إنجيل لوقا : (وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكرى ، وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يُسفك عنكم) (٣)

من هذه النصوص يرى المسيحيون ما يلى :

أولاً : أن القربان المقدس - العشاء الربانى - فرض إلهى ، واجب على الدوام .

---

(١) انجيل متى الأصحاح السادس والعشرون : ٢٦ - ٢٨ .

(٢) إنجيل مرقس الأصحاح الرابع عشر : ٢٢ - ٢٤ .

(٣) لوقا ٢٢ : ١٩ - ٢٠ .

ثانياً : أن العناصر التى تستعمل فيه هى الخبز والخمر .

ثالثاً : أن الأمور المهمة فى خدمته ثلاثة هى :

١ - تكريس الخبز والخمر .

٢ - كسر الخبز وصب الخمر وتوزيعهما .

٣ - قبول المشتركين إياهما .

رابعاً : أن المقصود فى هذا السر أربعة أمور هى :

١ - تذكار موت المسيح .

٢ - التعبير عن اتحاد المؤمنين بالمسيح وبعضهم ببعض فى حياة واحدة روحية .

٣ - التعبير عن اشتراكهم بالإيمان فى جسد المسيح ودمه على منوال ظاهر .

٤ - الإشارة إلى قبولهم علانية العهد الجديد المثبت بدم المسيح وختم ذلك

خامساً : أن شروط الشركة المفيد ثلاثة تمييز جسد الرب ، والإيمان به ، والمحبة للمسيح وشعبه .

عناصر القربان المقدس :

يتكون سر القربان المقدس من عنصرين هما الخبز والخمر ، وهما ـ عند المسيحيين ـ إشارة إلى جسد المسيح ودمه ، والمسيحى إذ يتناول من هذين العنصرين يذكر موت المسيح عليه السلام ، وفى عقيدة المسيحيين أن المسيح يرافق العشاء الربانى بعمل الروح القدس ، ويوصل فائدته إلى قلب المسيحى، فالمسيح يكون حاضراً روحياً ـ فى اعتقادهم ـ عندما يمارسون الفريضة بالإيمان والشكر والتواضع ، وفى حضور المسيح هذه البركة التى تجعل المسيحى يتحد مع المسيحى روحياً بالإيمان .

فليست الفريضة مجرد علامة وتذكار فقط كما يقول البعض ، وليست هى حضور المسيح جسدياً ليصاحب الخبز والخمر كما يقول البعض الآخر ، وليست هى تحول الخبز والخمر إلى جسد حقيقى ودم حقيقى للمسيح كما تقول الكنائس التقليدية ، بل هى حضور المسيح روحياً ليصاحب إجراء الفريضة ، فالروح القدس يوثق روابط الاتحاد بين المسيحيين والمسيح (١) .

وإذا صح وهو الأرجح جداً أن المخلص رسمه وهو على مائدة الفصح لم يكن ريب فى أن الخبز الذى استعمل حينئذ كان فطيراً غير أنه يتضح من أخبار الرسل أنهم استعملوا ما وجد أمامهم من الخبز دون اعتبار نوعه هل هو فطير أو خمير إذ ليس فى مادته أو شكل الأرغفة معنى خاص بل

---

(١) حقائق أساسية فى الإيمان المسيحى . القس فايز فارس ص ٢٥٢ بتصرف .

المقصود وجود خبز حقيقى للإشارة إلى الذى قال عن نفسه إنه هو الخبز الذى نزل من السماء .

على أنه نشأت منازعة شديدة على هذا الموضوع فى القرن الحادى عشر بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية ، فالأولى رفضت استعمال الفطير لأنه حسب عندها من العوائد اليهودية التى لسنا ملتزمين بها بعد ، والثانية حكمت بمناسبة استعماله بل بأنه النوع الوحيد الجائز استعماله باعتبار قانون الكنيسة ، غير أن استعمال خبز الخمير يجوز بمعنى أن ذلك لا يفسد السر، ولم يزل كل منهما متمسكاً باعتقاده القديم إلى هذا اليوم .

والخمر المستعمل فى هذا السر هو عصير العنب المختمر فى الحالة التى يستعمل فيها والتى يعرف فيها أنه خمر (١) .

---

(١) علم اللاهوت (النظامى) ص ١٠٩٢ .

أسماء القربان المقدس :

بالرجوع إلى العهد الجديد نجد أن القربان المقدس له أسماء متنوعة منها ما يلى :

١ - عشاء الرب أو العشاء الربانى :

جاء فى رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى) (١)

وسمى عشاء الرب لأن الرب يسوع - عند المسيحيين - وضعه عند العشاء.

٢ - كأس البركة :

(كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح) (٢)

وسمى كذا لأن المسيح - عند المسيحيين - بارك الكأس كما بارك الخبز أيضاً .

٣ - مائدة الرب وكأس الرب :

(لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين ، لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين) (٣)

والمراد بالمائدة هنا - عند المسيحيين - الطعام الموضوع عليها مجازاً .

---

(١) ١ كو ١١ : ٢٥ .
(٢)١ كو ١٠ : ١٦ ، مت ٢٦ : ٢٦ .
(٣) ١ كو ١٠ : ٢١ .

٤ - **شركة جسد المسيح ودمه :**

(كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح) (١)

وسمى بهذا الإسم لأنه بواسطة الخبز والخمر - عند المسيحيين - يشترك المؤمن فى جسد المسيح ودمه .

٥ - **كسر الخبز :**

جاء فى أعمال الرسل (وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات) (٢)

والناظر فى **تاريخ الكنيسة** يجد لهذا السر - القربان المقدس - أسماء أخرى منها :

١ - **الأفخارسيتا :**

الأفخارسيتا أى الشكر « مت ٢٦ : ٢٧ » والإشارة بهذا إلى كونه خدمة الشكر فهى كأس الشكر كما أنها كأس البركة .

٢ - **الاجتماع :**

لأن ممارسة ذلك الطقس كانت فى الاجتماع الجمهورى مع حضور المسيح .

٣ - **الليتورجيا :**

أى الخدمة وأراد بها الإشارة إلى الخدمة المقدسة فى إفراز العناصر وسموا هذا مؤخراً فى اللغة العربية بلفظة **القداس** وشاع ذلك بين الطوائف النصرانية

---

(١) ١ كو ١٠ : ١٦ .

(٢) أعمال الرسل ٢ : ٤٢ .

٤ - **التقدمة :**

ولم يريدوا بذلك أن العشاء الربانى ذبيحة كفارية بل سموه بذلك لاقترانه بجمع الحسنات ولأنه تذكار لتقدمة المسيح على الصليب .

٥ - **أفلوجيا :**

أى البركة قابل ١ كو ١٠ : ١٦ »

٦ - **السّر :**

لأنه إشارة سرية إلى موت المسيح وفوائده للمؤمنين .

٧ - **المسا أو المس :**

وهو الإسم المستعمل فى الكنيسة اللاتينية ، وأصله على ما يظن قول الخادم الكنسى حين نهاية الاجتماع فى اللغة اللاتينية « اتى ميسا است » ومعناه اذهب قد صار الإنصراف (١) .

الغاية من القربان المقدس :

بالرجوع إلى المصادر المسيحية نجد أن هناك غايات من القربان المقدس أهمها :

١ - **التذكار :**

وذلك لأنه يذكرنا - أى المسيحيين - بموت المسيح كفارة عنا ، ويشهد شهادة دائمة بتلك الحادثة الفائقة التى هى جوهر الدين المسيحى .. وهو

---

(١) علم اللاهوت - النظامى ص ١٩٠، وانظر أيضاً فى العبادات المسيحية دراسة نقدية د / محمود على حماية ص ١٤ والعشاء الربانى . القس عوض سمعان ص ٨ .

علامة ظاهرة لكون نظام العهد القديم قد بدل بنظام العهد الجديد أى أن الفصح تحول إلى العشاء الربانى بأمر المسيح وسلطانه ، فما دام هذا السّر فى الكنيسة لا يمكن أن تنسى الكنيسة ولا العالم أن الرب يسوع مات ذبيحة لأجل خطايا البشر .

٢ـ الإقرار :

وذلك أن المشتركين فى ذلك العشاء يقرون بإيمانهم بالمسيح مصلوباً وباتكالهم عليه لأجل الخلاص ، وبقبولهم إياه ملكاً وفادياً ، وبأنهم تلاميذ له، وبأنهم يجددون عهدهم بذلك ..

٣ ـ البنيان :

فإن هذا السّر يشخص أمام المؤمن ـ من المسيحيين ـ أعظم حقائق إيمانه، ويحرك عواطفه ، ويجدد فيه المحبة للمسيح ، والإيمان به ، والإتكال عليه ، وينبهه إلى القصد فى خدمته ، ويذكره بواجباته المتنوعة لربه ولكنيسته ...

٤ ـ إثبات الاتحاد الأخوى فى الكنيسة :

فإنه يجمع الكنيسة كأهل بيت واحد ، وأهل إيمان واحد برب واحد ، وكلما اجتمع الشعب للإشتراك فيه يعلن بعضهم لبعض إيمانهم ومشاركة بعضهم لبعض فى رجاء واحد ، فكل واحد يحقق لإخوته أنه أخ فى الرب ومرتبط بهم ..

٥ - **الإشارة إلى مستقبل الكنيسة :**

وذلك لأنه ينبه جميع المؤمنين - من المسيحيين - حول مائدة الرب على الاجتماع فى السماء عند عشاء عرس الخروف السماوى ، وفيما هو يذكرنا ما حدث فى أورشليم الأرضية قديماً يشير إلى ما سيحدث فى أورشليم السماوية فى المستقبل ، فبداءته على جبل صهيون الأرض ونهايته على جبل صهيون السماوى ، فهو وليمة تمثل لنا تلك الوليمة العظيمة للمفديين فى المجد ، إذ الخبز يشير إلى الخبز السماوى ، والخمر إلى تلك الخمرة التى سيشرب بها المسيح مع مختاريه فى ملكوت أبيه (١) ..

تناول الخبز والخمر من عادات اليهود :

كان تناول الخبز والخمر معاً من العادات المألوفة لدى اليهود قديماً فكانوا يمارسونها عند مواساة من مات له قريب أو صديق ، وفى عيد الفصح ، والسبت ..

قال هارفى لوتسك فى كتابه « عادات وتقاليد اليهود »

(من عادة اليهود وضع رغيفين من الخبز على طاولة السبت ، وتلاوة دعاء « منح البركة » وهذه العادة مستمدة مباشرة من التوراة ، فعندما دعا موسى بنى إسرائيل إلى جمع « المن » ، أمرهم بجمع « نصيبين » فى اليوم السابق على السبت : « تجمعون ستة أيام ، وفى اليوم السابع لا تجمعوا شيئاً » وتخليداً لذكرى « النصيبين » يحرص اليهود على جعل طاولة السبت متميزة بهذا التخصيص الرمزى المزدوج للمن .

---

(١) علم اللاهوت (النظامى) ص ١٠٩٧ ، وحقائق أساسية فى الإيمان المسيحى . القس فايز فارس ص ٢٤٩ .

ويعتبر « الصيام » مظهراً بارزاً فى عيد يوم الغفران ، وكذلك « الخبز الفطير » و « الأكواب الأربعة » من النبيذ فى عيد الفصح ، ويعرف معظم اليهود أسباب تناول الخبز الفطير فى عيد الفصح) (١)

وفى هذا إشارة إلى أن بولس الذى دمر مسيحية عيسى عليه السلام وجاء بديانة مسيحية أخرى تأثر بيهوديته فى التبشير بالمسيحية ، ونقل إليها بعض عادات اليهود وتقاليدهم ..

الخبز والخمر ونحلة « مثرا » الفارسية :

من النحل التى كانت منتشرة فى عصر ميلاد المسيح عليه السلام نحلة «مثرا » فقد شوهدت آثار العبادة المثرية فى أقصى أقطار الدولة الرومانية .. وكانت شخصية « مثرا » مزدوجة تجمع بين صفتين صفة النور الذى يبدد الظلام .. وصفة المناضل رب الجنود .. وهو إله محبوب عند غير الجنود .. وكان يعبده الرعاة والملاحون ويهتدون بنوره فى أعمالهم الليلية .. وكانوا يتخذون له المعابد من الكهوف ، وكانت العبادة درجات سبع ينتقلون فيها من درجة إلى درجة على أيدى الأئمة المختارين ، ويتعاطون الشعائر فى كل احتفال .. ومنها تناول الخبز والخمر واعتبار الشهد المقدس الذى يوضع على اللسان رمزاً إلى حلاوة الإيمان (٢)

وفى هذا إشارة إلى أن المسيحية تأثرت بالأديان الوضعية ، والنحل القديمة ، والمذاهب الفكرية ، من ذلك سر القربان المقدس .

---

(١) عادات وتقاليد اليهود . هارفى لوتسك ص ٥٦ - ٦٣ ، وتاريخ الفكر المسيحى . القس حنا جرجس ص ٣١٥ .

(٢) عبقرية المسيح .. عباس العقاد ص ٤٣ ، والمسيحية شارل جينيبر ص ٩٩ .

قال شارل جينيبير فى كتابه « المسيحية نشأتها وتطورها » :

(هل نحن بحاجة إلى إيضاح أوجه الشبه الساطعة بين هذه الطقوس والشعائر المختلفة - فى أسرار مثيرا ، وسيبيل ، وأتيس - وبين طقوس وشعائر التعميد والقربان عند المسيحيين ؟ إن كبار رجال الكنيسة من القديس بولس إلى القديس أغوسطين ، أى من القرن الأول إلى القرن الخامس الميلادى لم يتجاهلوا هذا التشابه) (١)

وهنا نقول إن سر القربان المقدس فى المسيحية دخيل عليها ، من نحل متعددة ، وأديان متنوعة ، وليس فى حقيقة الأمر من شعائر المسيحية الأصيلة ، التى أُرسل بها عيسى عليه السلام ، ودعا إليها ، ورغب فيها ، وأُمر بها .

خدمة القربان المقدس :

إن خدمة هذا السرّ تتم بثلاثة أمور هى :

١ - **الصلاة الاستفتاحية** : وغايتها تقديم الشكر لله لأجل ابنه العزيز المقصود تذكار موته ، وإعداد قلوب المشتركين للخدمة المقدسة ، وتكريس العنصرين فإن الخبز والخمر فى ذاتهما أو فى استعمالهما عموماً ليس فيهما إشارة إلى جسد المسيح ودمه إنما يصيران كذلك عند تخصيصهما لهذه الغاية بالصلاة .

٢ - **كسر الخبز** : اقتداء بالمسيح وإشارة إلى جسده المكسور لأجلنا .

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها .. شارل جينيبير ص ١٠٠ .

٣ - **توزيع العنصرين وتناولهما** : اقتداء بالمسيح الذى بعد أن بارك الخبز وكسره ناوله التلاميذ قائلاً « خذوا كلوا » وكذلك بعد أن بارك الكأس أعطاهم قائلاً « اشربوا منها كلكم »

وفى كل هذا معنى فإن المسيح أعطى ، وكلٌّ واحد من التلاميذ تناول بنفسه واشترك فى ما قدمه لهم ، وذلك أنه يلزم عما تقدم أربعة أمور :

١ - أن عدم أخذ المشترك بيده الخبز والخمر هو مخالف للعادة الأصلية .

٢ - أن تناول الكاهن وحده العنصرين المكرسين فى القداس السرى دون الشعب يضاد صريحاً حقيقة السر .

٣ - أن خلط الخبز والخمر ومناولتهما معاً عوضاً عن توزيع كل وحده هو ضد مثال الرسل .

٤ - أن ما ارتكبته الكنيسة البابـاوية من مدة سبع مئة سنة إلى الآن فى منعها الكأس عن الشعب خطأ ظاهر، وهو مضاد لأمر المسيح ولعادة الرسل (١) .

ادعاء النصارى فى القربان المقدس :

لم يقف النصارى فى القربان المقدس عند هذا الحد الذى لا يقبله عاقل ، وإنما تمادوا فى ضلالهم ، وادعوا أن القرآن الكريم مدح قربانهم وتواعدهم إن أهملوا مامعهم وكفروا بما أنزل إليهم يعذبهم عذاباً لم يعذبه أحداً من العالمين بقوله ذلك فى سورة المائدة ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٩٣ .

قالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

فالمائدة هى القربان المقدس الذى يتقرب به فى كل قداس .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه « الجواب الصحيح »

(والجواب أن يقال : هذا كذب ظاهر على أن القرآن فى هذا الموضع كما كذبت عليه فى غير هذا الموضوع ، فإنه ليس فى الآيات ذكر قرابينكم ألبتة ، وإنما فيه ذكر المائدة التى أنزلها اللّه تعالى فى عهد المسيح عليه السلام .

وقولهم بالمائدة : هى القربان الذى يتقرب به فى كل قداس ،

هى **أولاً** : قول لا دليل عليه ،

وثانياً : هو قول معلوم الفساد بالاضطرار من دين المسلمين الذين نقلوا هذا القرآن عن محمد ﷺ لفظه ومعناه ، فإنهم متفقون على أن المائدة مائدة أنزلها الله تعالى على عهد المسيح عليه السلام ، وقصتها مشهورة فى عامة الكتب تعرفها العامة والخاصة ، ولم يقل أحد إنها قرابين النصارى ، وليس فى لفظ الآية ما يدل على ذلك ، بل يدل على خلاف ذلك ، فإن الآية تبين أن المائدة منزلة من السماء وقرابينهم هى عندهم فى الأرض لم تنزل من السماء .

---

(١) سورة المائدة الآيات : ١١٢ : ١١٥ .

وفى الآية أن عيسى قال « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين »

وفى أول الكلام « إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين »

قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . فأين هذا من قرابينهم الموجودة اليوم) (١)

وقال القرافى فى كتابه « الأجوبة الفاخرة » :

(إن من العجائب أن يدعى أن المائدة التى نزلت من السماء هى القربان الذى يتقربون به ، مع الذى يتقربون به من مصنوعات الأرض ، وأين المائدة من القربان نعوذ بالله تعالى من الخذلان ، بل معنى الآيه أن الله تعالى طرد عادته ، وأجرى سنته ، إنه متى بعث للعباد أمراً قاهراً للإيمان ، لا يمكن للعبد معه الشك ، فمن لم يؤمن به بعد عجل له العذاب ، لقوة ظهور الحجة ، كما أن قوم صالح لما أخرج اللّه لهم الناقة من الحجر فلم يؤمنوا عجل لهم العذاب .

وكانت هذه المائدة جسماً كينونياً ، عليه خبز وسمك ينزل من السماء ، يقوت القليل من الخلق الكثير ، العظيم العدد ، فأمرهم أن يأكلوا ولا

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٢ ص ٦٤ .

يدخروا، فخالفوا وادخروا فمسخهم اللّه تعالى ، ونزول مثل هذا من السماء كخروج الناقة من الصخرة الصماء ، فأخبر الله تعالى أن من لم يؤمن بعد نزول المائدة ، عجلت له العقوبة ، ولا تعلق للمائدة بقربانهم ألبتة ، بل المائدة معجزة عظيمة ، وهى أمر خارق ، والقربان أمر معتاد ، ليس فيه شئ من الإعجاز ألبتة ، فأين أحد البابين من الآخر ، لولا الغى والضلال) (١)

إن المذكور فى القرآن الكريم معجزة المائدة وليس قربانهم المقدس ، والمعجزة أمر خارق للعادة لا يظهر إلا على أيدى الأنبياء لإثبات صدقهم فى دعواهم ، أما القربان المقدس المكّون من خبز وخمر ، والذى يتحول إلى جسد المسيح ودمه .. والذى لا يعرفه المسيح عليه السلام ولم يدع إليه .. فإن الذى يقوم بهذا القربان المقدس قسيس فى كل كنيسة ، وليس فى هذا القربان أقل وجه من وجوه الاعجاز ..

إن المتأمل فى الآيات القرآنية التى تحدثت عن معجزة المائدة يجد أن الحواريين طلبوا أن تنزل لهم مائدة من السماء تكون عيداً للإيمان ، وقد حددوا أهداف هذه المائدة ، وهى تتمثل فى الأكل منها حتى تتأكد لهم حقيقة الإيمان برسالته ، وأن تطمئن قلوبهم للرسالة ، وأن تكون شهادة على صدق المسيح عليه السلام ، وأن يشهدوا على المائدة ويشهدوا على صدقها .

ويجد المتأمل أيضاً أن المسيح عليه السلام توجه إلى الله تعالى يطلب منه أن ينزل عليهم مائدة آية منه تعالى .. وقد استجاب الله تعالى لرجاء عبده

---

(١) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة . القرافى ص ١٢٦ .

ورسوله المسيح عليه السلام .. ولكن نزولها لم يكن سهلاً بل كان لنزولها شروط « فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين »

وقد تجلت إرادة الله تعالى لعباده وقدرته ونزلت المائدة من السماء .

فكيف بعد هذا كله يدّعى النصارى أن ما ذكره القرآنُ الكريم القربانَ المقدس ، ولا يفرقون بين المعجزة الخارقة والأمور المعتادة ، وبين ماحدث على أيدى المسيح وما يحدث على أيدى غيره من القسيسين ، وبين ما حدث فى حياته وما حدث ويحدث بعد رفعه إلى السماء أو وفاته ... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

المبحث الثاني

بولس والقربان المقدس

التعريف ببولس :

بولس هو منشئ المسيحية الحالية ، وواضع أسسها ، ومدوِّن قوانينها ، وهو مجهول الأصل .

فتارة يدعى نفسه أنه يهودى طرسوسى .

جاء فى أعمال الرسل الأصحاح الحادى والعشرون :

(فقال بولس أنا رجل يهودى طرسوسى من أهل المدينة غير دنية من كيليكية) (١)

وتارة يصرخ فى المجمع قائلاً إنه فريسى ابن فريسى .

جاء فى أعمال الرسل الأصحاح الثالث والعشرون :

(ولما علم بولس أن قسماً صدُّوقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع أيها الرجال الإخوة أنا فريسى ابن فريسى على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم) (٢)

وتارة ثالثة يقول إنه رجل رومانى :

جاء فى أعمال الرسل الأصحاح الثانى والعشرون :

(.. فجاء الأمير وقال له قل لى : أنت رومانى . فقال نعم ..) (٣)

لقد كان بولس يلبس لكل حال لباسها ، ويغير جنسيته فى الشدائد .. ومن هنا لا نستطيع أن نستبين جنسه من هذا على وجه تطمئن إليه النفس ، ومهما يكن من أمر جنسه ، فقد كان بولس هذا فى صدر حياته من أشد

---

(١) أعمال الرسل ٢١ : ٣٩ .

(٢) أعمال الرسل ٢٣ : ٦ .

(٣) أعمال الرسل ٢٢ : ٢٧ .

أعداء المسيحية ، وأبلغهم كيداً لها ، وأكثرهم إمعاناً فى أذى معتنقيها ، كما يدل على ذلك ما جاء فى سفر الأعمال فى مواضع كثيرة (٨ : ١ ـ ٣ ، ٩ : ١ ـ ٣ ، ٢٢ : ٣ ـ ٥)

وكان بولس نشيطاً دائم الحركة ذا قوى لا تكل ، وذا نفس لا تمل ، وكان ألمعياً شديد الذكاء بارع الحيلة ، وبهذه الصفات الممتازة ، وبهذه القدرة البارعة استطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية وقطبهم ، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحيين فيعتنقوه ديناً ، ويتخذوا قوله حجة زاعمين أنه رسالة أرسل بها ، وبهذه الصفات الباهرة استطاع أن يحمل صديقه برنابا على أن يصدقه فى رؤيته المسيح ، واستطاع أن يحتل المنزلة الأولى بين التلاميذ ، وقد كان بلاؤهم ، وكيد الشيطان لهم ، وبهذه الصفات استطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه ، وأن يندغموا فى شخصيه حتى يصير هو كل شئ ، وهم لا يستطيعون رد قوله فى الجماهير ، وحتى لقد صارت المسيحية الحاضرة مطبوعة بطابعه منسوبة إليه (١) .

ولقد لفت أمر بولس العجيب من المسيحية وأهلها نظر الذين درسوا الديانات وعرفوا أحوال رجالها وأدوارهم ، إذ كيف ينتقل رجل من كفر بديانة وتعذيب بأهلها إلى اعتقاد شديد بها طفرة من غير سابق تمهيد .

ولما دخل بولس فى المسيحية ، وأخذه برنابا ، وأحضره إلى الرسل ، وحدثهم كيف أبصر الرب ، وأنه كلمه .. صار بولس القوة الفعالة ، والحركة

---

(١) محاضرات فى النصرانية . الإمام أبوزهرة ص ٧٤ .

الدائبة فى الدعاية المسيحية ، وأخذ فى التطواف فى الأقاليم ، ينشئ الكنائس ، ويقوم بالدعاية ، ويلقى الخطب ، وينشئ الرسائل .. وقد ترتب على قيادة بولس لحركة التبشير المسيحى أن تغير المسار بعيداً عن خطى المسيح عليه السلام ، واتفق العلماء على أن تعاليمه تخالف تعاليم المسيح عليه السلام التى جاءت فى الأناجيل ورسائل التلاميذ .

دعوة بولس إلى القربان المقدس :

ومما يلفت النظر أن قصة « **العشاء الربانى** » كما جاءت فى إنجيلى متى ومرقس لم يرد فيها أمر بالاستمرار على هذا العمل حتى يصبح عبادة دائمة تحافظ عليها الكنيسة ، لقد وضع بولس هذا الحكم لأول مرة ، وبما أن لوقا تلميذ بولس فقد قلده ، وذلك ما يعترف به العلماء المسيحيون بدورهم .

يقول « بوركيت » : إذا قرأت قصة « **العشاء الربانى** » فى إنجيل مرقس لاتجد فيه أى أمر بالاستمرار على هذا العمل ، لكن القديس بولس عندما يذكر عمل يسوع هذا ، يزيد الجملة الآتية ناحلاً إياها إليه « اصنعوا هذا لذكرى (١) »

بهذا القول المفترى على المسيح عليه السلام أدخل بولس - اليهودى - فى المسيحية ماليس منها ، وأنشأ شعيرة جديدة ، وابتدع قرباناً لم يعرفه المسيح عليه السلام ، ولم يدع له ، ولم يأمر به .

واستطاع بذكائه أن يقنع المسيحيين ، وأن يحملهم على تصديقه ،

---

(١) فى العبادات المسيحية دراسة نقدية . د / محمود حماية ص ١٥ .

والاعتراف بما أحدثه ونسبته إلى المسيح عليه السلام عقيدة وكتابة .. حتى أننا نرى الكتَّاب المسيحيين حينما يتحدثون عن القربان المقدس نجدهم ينسبونه إلى المسيح عليه السلام .

قال الدكتور القس فهيم عزيز فى كتابه « الفكر اللاهوتى فى رسائل الرسول بولس » :

(وإذا كان قد قال إنه « قد تسلم من الرب » (١) فذلك معناه أن مصدر هذا العشاء المقدس ليس الكنيسة ، بل إن الرب نفسه هو الذى أسسه وقام به) (٢)

هذا افتراء واحد من افتراءات بولس التى لا يمكن حصرها فى المسيحية، والتى استطاع بها أن يقضى على ما جاء به المسيح عليه السلام ودعا إليه ، وأن ينشئ مسيحية جديدة تحقق له أهدافه

بولس واختلاق القربان المقدس :

سبق أن بينا أن بولس كان شديد الذكاء ، بارع الحيلة ، وأنه استطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية وقطبهم ، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحيين .

ومن يتتبع بولس فى المسيحية يجد أنه أعد لكل اختلاق طريقة تناسبه ، ومسلكاً يوصله ، وبرهاناً يستدل به ، وحجته يستند إليها .

من ذلك القربان المقدس فقد سلك بولس فى سبيله مسلكاً ماكراً ، وطريقة خبيثة .

---

(١) ١ كو ١١ : ٢٣ .

(٢) الفكر اللاهوتى فى رسائل الرسول بولس . د / القس فهيم عزيز ص ٣٥٥ .

قال شارل جينيبير فى كتابه « المسيحية نشأتها وتطورها » :

(وكان الاثناعشر أيضاً عندما يلتقون فى دار أحد الأخوة « يطعمون الخبز جماعة » واتخذ هذا التقليد الشائع بين بنى إسرائيل ، والذى نرجح أن عيسى كان يقوم به أيضاً عند مشاركته الحواريين فى الطعام اتخذ فى معناه لديهم ثوب رمز للوحدة : وحدة بين أعضاء الجماعة ، ووحدة بينهم وبين المسيح ، غير أن الدلائل كلها تشير إلى أنهم حتى ذلك الوقت لم يكونوا ليربطوا بصلة ما بين « كسرة الخبز » وبين موت المسيح - عليه السلام - ، ولم يحملوا التقليد فى ذاته قيماً تبلغ به مستوى الشعائر القدسية ، كما لم يرجعوا أصل وجوده ووجوب القيام به إلى تعاليم أستاذهم .

وشعر بولس بضرورة الكشف عن المغزى العميق لتقليد « تناول الخبز جماعة » ولقد وجد له تفسيراً ربطه برباط لا ينفصم إلى عذاب عيسى الذى تحمله لتخليص البشرية ، وغمره غمراً بذلك المفهوم الخصب للتضحية من أجل التكفير ومن أجل التقرب والمشاركة فى الذات الإلهية ، فجعل منه غاية لسر رفيع ، وتذكرة ورمزاً حيّاً - أرادهما عيسى نفسه - فيما زعم بولس لما لقيه من عذاب الصليب ...

ولم يكن قد قدر لأى طقس من طقوس « الأسرار » الوثنية أن يذخر بمعانى وفيرة وبآمال جذابة ، مثل ماذخرت به الطقوس الخاصة بالقربان لدى بولس ، غير أنها كانت من قبيل عائلة الطقوس الوثنية ، ولم تكن نابعة من روح الدين اليهودى) (١)

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها . شارل جينيبير ص ١٣٩ .

من خلال النص السابق يتضح لكل ناظر كيف استطاع بولس اختلاق القربان المقدس ، وربطه بأحداث أخرى ، وجعله شعيرة يجد فيها كل مسيحى معانى التضحية والإيثار .. وكيف استطاع أن يحمل المسيحيين على تقبله دون أدنى مواجهة أو محاورة ، وأن يدفعهم إلى الإيمان والاعتقاد وممارسة هذا السر ، والإيمان بتحول عناصر القربان - الخبز والخمر - إلى جسد المسيح ودمه .

قال صاحب كتاب « المسيحية نشأتها وتطورها » :

(والظاهرة المؤكدة لدينا على أى حال هى أن القربان كان يعتبر منذ ذلك الحين « سراً » ويمكن الأتباع من المشاركة فى « السيد » وفقاً للمفهوم الذى سبقت له الغلبة فى عقيدة **بولس** : فأصناف القربان ، من خبز وخمر ، ينظر إليها على أنها طعام معجز ، يجب إعداد النفس قبل تناوله إعداداً دينياً خاصاً ، وإلا كان المآل إلى التهلكة ..

وهكذا يأتى **بولس** بالإضافات الأساسية على السنن الأصلية الخاصة بآخر مأدبة لعيسى - عليه السلام - فيجعل منها تحقيقاً مسبقاً لذلك السر الذى أفصح عنه الأستاذ من خلال تعذيبه والذى فرض فى القربان أن يصوره بدوره إلى ما لانهاية ، وبهذا يكون القربان : العمل الشعائرى المركزى فى العبادات المسيحية ، والمنبع الجوهرى الذى يفيض منه فضل السيد على الجماعة التى « تهتف باسمه ») (١)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٣ ، ٢٠٥ .

وفى هذا إشارة إلى أن سر القربان المقدس لم يعرف قبل بولس ، ولم يمارسه المسيح عليه السلام - ولا أحد من حوارييه - ولم يدع إليه .. وأن بولس استطاع بذكائه أن يحدث فى المسيحية ما يريد من اختلاق ، وأن يفعل فيها ما يشاء من تغيير وتبديل .. وعرف كيف يقنع التلاميذ ، ويستميل المسيحيين لأفكاره وآراءه ، ويحملهم على الإيمان بما يقول ، وممارسة ما يدعو إليه ، واستحضار معانى التضحية ، والصلب ، والفداء ، والتكفير .. إلخ

القربان المقدس فى رسائل بولس :

الناظر فى رسائل بولس باحثاً عن سر القربان المقدس يلاحظ ما يلى :

أولاً : إطلاق اسم العشاء الربانى على سر القربان المقدس :

ففى الرسالة الأولى إلى مؤمنى كورنثوس يقول : « فحين تجتمعون معاً فى مكان واحد لاتجتمعون لأكل عشاء الرب ، لأن كلَّ واحد يسبق غيره ليتناول عشاءه الخاص » (١)

ثانياً : قلة ما جاء فى القربان المقدس بالنسبة لما جاء عن المعمودية :

حيث لم يتعد ما كتبه بولس عن القربان المقدس فصلين متقاربين فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس (١كورنثوس ١٠ : ١٤ - ٢٢ ، ١١ : ١٧ - ٣٤) وفى كلتا المرتين كان الرسول يصحح خطأ وقع فيه أعضاء هذه الكنيسة

---

(١) ١ كو ١١ : ٢٠ - ٢١ .

بالنسبة للعشاء الربانى :

ففى المرة الأولى « ١٠ : ١٤ - ٢٢ » يذكر أن جماعة قد استباحوا لأنفسهم أن يشتركوا فى هذا العشاء المقدس ، وفى نفس الوقت استمروا فى اشتراكهم فى أكل الذبيحة الوثنية التى تقدم للوثن .

وفى المرة الثانية « ١١ : ١٧ - ٣٤ » كانت الكنيسة تمارسه بطريقة لا تليق بالشركة المسيحية الحقيقية ، إذ كان كثيرون يأخذون عشاءهم معهم وكانوا أغنياء ، فكان طعامهم غنياً وكثيراً ، فيأكلونه ويتركون الفقراء الذين ليس لهم جائعين ، وهنا يقارن الرسول بين القيام الصحيح به وبين ما يفعلونه هم ، وفى عمله هذا يتفق مع الأناجيل الثلاثة ، وخصوصاً إنجيل لوقا فى ذكر قصة هذا العشاء ، مما يضعه فى صف واحد مع الكنيسة الأولى التى يبدو أنها مصدر معرفته به (١) .

ثالثاً : أن المسيح عليه السلام مصدر القربان المقدس :

ومن الافتراء الذى يلاحظه الناظر فى رسائل بولس عن القربان المقدس إشارة بولس إلى أن مصدر القربان ومؤسسه هو المسيح عليه السلام وليس الكنيسة ، حيث قال افتراءً على المسيح عليه السلام « قد تسلم من الرب » (٢) وبهذا الافتراء نسب بولس القربان المقدس إلى المسيح عليه السلام - وهو منه برئ .

---

(١) الفكر اللاهوتى فى رسائل الرسول بولس . القس فهيم عزيز ص ٢٥٥

(٢) ١ كو ١١ : ٢٣ .

رابعاً : الأمر بالقربان لذكر الرب :

لم يقف بولس عند هذا الحد من الافتراء ولكنه تمادى فى التحريف ، واستمر فى التبديل والتغيير ، حيث افترى وأضاف جملة ونسبها إلى المسيح عليه السلام وهى « اصنعوا هذا لذكرى » (١) أو « اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى » (٢)

خامساً : العشاء هو الاشتراك فى أكل الذبيحة وليس فى تقديم الذبيحة :

والناظر فى رسائل بولس يجد أن سر القربان المقدس هو الإشتراك فى أكل الذبيحة وليس فى تقديم الذبيحة ، وأن جسد المسيح - عليه السلام - ودمه هما القربان الذى قدمه ... « هذا هو جسدى ، هذا هو دمى » ، وأن سر القربان المقدس فى المسيحية بهذا المعنى أرقى من القربان فى اليهودية .

جاء فى الرسالة الأولى إلى مؤمنى كورنثوس :

(انظروا إلى إسرائيل باعتباره بشراً : أما يجمع بين آكلى الذبائح اشتراكهم فى المذبح ؟ فماذا أعنى إذن ؟ أأن ماذبح للصنم له قيمة أو أن الصنم له قيمة ؟ لا . بل أن ما يذبحه الوثنيون فإنما يذبحونه للشياطين وليس للّه وإنى لا أريد لكم أن تكونوا مشتركين مع الشياطين ، فلا تستطيعون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين معاً ، ولا أن تشتركوا فى مائدة الرب ومائدة الشياطين معاً . أم نحاول إثارة غيرة الرب ؟ أو نحن أقوى منه) (٣)

---

(١) ١ كو ١١ : ٢٤ .
(٢) ١ كو ١١ : ٢٥ .
(٣) ١ كو ١٠ : ١٨ - ٢٢ .

قال الدكتور القس فهيم عزيز في كتابه « الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس » :

(فالشعب اليهودي عندما كان يأكل وليمة الفصح لم يكن يقدم الذبيحة ولكنه كان يأكل بعد تقديم الذبيحة وبعد دخولهم في العهد يأكل كشعب مفدى قد فداه الرب ، فيأكل بمسرة وابتهاج قلب ، إنه يأكل مشاركاً في كل البركات التي قامت على أساس فداء الرب له من الموت بسيف الملاك المهلك .

هكذا شعب الله في العهد الجديد ، إنه لا يأكل من الذبيحة نفسها بل من الوليمة التي بنيت على هذه الذبيحة ، وليمة الفرح والمحبة . .) (١)

ومن هنا فإن المسيحيين يشتركون في سر القربان المقدس ، جسد المسيح ودمه ، والسعادة تغمرهم ، والفرح يشملهم ، لأنهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام - المفدى عندهم - قدم نفسه من أجلهم ، ومن هنا فليس في الدنيا - عندهم - قربان يساوي قربانهم ، ولا ذبيحة تساوي ذبيحتهم ... إن يقولون إلا كذباً .

سادساً : القربان المقدس طعام وشراب روحي :

لم يقف بولس مع القربان المقدس عند هذا الحد ، إنه أراد أن يضل المسيحيين ضلالاً مبيناً ، وأن يقضي على دعوة المسيح قضاء تاماً ، وأن يملأ الكنائس بالخرافات والأضاليل ، والعقول بالافتراءات والأكاذيب .. ومن وهنا وصف القربان المقدس - بالإضافة إلى ما سبق - بأنه طعام وشراب روحي ، وليس طعاماً وشراباً عادياً .

---

(١) الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس . القس فهيم عزيز ص ٣٥٨ .

جاء فى الرسالة الأولى إلى مؤمنى كورنثوس .

(وأكلوا كلهم طعاماً واحداً له رمز روحى ، وشربوا كلهم شراباً واحداً له رمز روحى ، إذ شربوا من صخرة روحية تبعتهم . وقد كانت هذه الصخرة هى المسيح) (١)

قال القس فهيم عزيز مبيناً مراد بولس - بالطعام الروحى والشراب الروحى : (إنه يعنى أنه طعام سماوى جاء من السماء بمعجزة إلهية ... وعطية الطعام والشراب تبين القيمة العظمى لهذا الزاد الروحى، انه لا يعنى شيئاً طارئاًفى حياة بنى إسرائيل ولكنه يتصل بعمل الله المعجزى فى الفداء، فهو لا ينفصل عن تاريخ الفداء المقدس بل هو جزء منه ..) (٢)

وهكذا يضيف بولس إلى سر القربان وصفاً آخر ، ويجعله فوق أنه جسد المسيح ودمه طعاماً روحياً ، وشراباً روحياً ، جاء من السماء بمعجزة إلهية ، وأنه زاد روحى لا يمكن للمسيحيين الاستغناء عنه ، ولا حياة مسيحية بدونه .

هذا بعض مافعله بولس وافتعله فى شعيرة واحدة ، والتى كانت بداية لدعوة لمسيحية أخرى ، وسبباً إلى اعتقادات كثيرة ، وتصورات متعددة ، وتفسيرات متنوعة ، فما بالنا بكل مافعله واختلقه فى المسيحية عقيدة ، وشريعة وأخلاقاً .

---

(١) ١ كو ١٠ : ٣ - ٤ .

(٢) الفكر اللاهوتى فى رسائل الرسول بولس . القس فهيم عزيز ص ٣٦٠ .

إن العلماء - سلفاً وخلفاً - لم يستطيعوا إلا أن يقولوا إن المسيحية الموجودة فى العالم الآن هى مسيحية بولس ، وليست مسيحية المسيح عليه السلام .

وذلك لأن ما جاء به عيسى عليه السلام لم يختلف مع من سبقه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، ومع من جاء بعده ، عقيدة ، وشريعة، وأخلاقاً .

فالطريق واحد ، والهدف واحد ، والغاية واحدة .

قال تعالى : ﴿ وما أَرْسلْنا من قبْلك من رَسُول إلاَّ نُوحي إليْه أنَّهُ لا إله إلاَّ أنا فاعْبُدون ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ شرع لكُم من الدين ما وصَّىٰ به نُوحا والَّذي أوْحيْنا إليك وما وصَّيْنا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدين ولا تتفرَّقُوا فيه كبُر على المشركين ما تدعُوهُمْ إليْه اللهُ يجتبي إليه من يشاءُ ويهْدي إليْه من يُنيبُ ﴾ (٢)

وكل نبى ورسول صدّق من سبقه من الأنبياء والمرسلين عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ، وبشّر بمن يأتى بعده ، ودعا إلى اتباعه .. والمسيح عليه السلام من هؤلاء المرسلين الذين صدقوا من قبلهم وبشروا بمن يأتى بعدهم .

قال تعالى : ﴿ وقفَّيْنا علىٰ آثارهم بعيسى ابْن مرْيم مُصدِّقًا لما بيْن يديْه من التوراة وآتيْناهُ الإنجيل فيه هُدًى ونُورٌ ومُصدِّقًا لما بيْن يديْه من التَّوْراة وهدى وموعظة للْمُتَّقين ﴾ (٣)

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٥

(٢) سورة الشورى الآيه ١٣

(٣) سورة المائدة الآية ٤٦

وقال تعالى ﴿ وإذْ قَال عيسى ابْنُ مرْيَم يَا بَني إسْرَائيل إنِّي رسُولُ اللَّه إلَيْكُم مُصدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ من التَّوْرَاة ومُبشِّرًا برَسُولٍ يأْتي من بَعْدي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جاءَهُم بالْبَيِّنَات قَالُوا هَذَا سحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١)

والمسيحية الموجودة الآن تختلف مع ماسبقها من رسالات ودعوات عقيدة، وشريعة .. والمسيحيون كذلك لا يسلمون بما سبق رسالة بينهم عيسى عليه السلام ، ولا يؤمنون بمن جاء بعده ، وهو رسول الله ﷺ ، الأمر الذى يؤكد أن المسيحية الموجودة ليست مسيحية عيسى ولكنها مسيحية بولس .

(١) سورة الصف الآية ٦

المبحث الثالث

المجامع المسيحية والقربان المقدس

التعريف بالمجامع المسيحية :

جاء في موسوعة تاريخ الأقباط أن المجامع المسيحية عبارة : عن هيئات شورية في الكنيسة المسيحية رسم الرسل نظامها في حياتهم (١) .

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الرسل هم الذين أسسوا المجامع وليس المسيح عليه السلام ، ومن هنا فالسند مقطوع بين المسيح عليه السلام وبين هذه المجامع حيث إنه لم ينشئها ولم يأمر بها ... والحواريون أيضاً الذين قاموا بالتبشير بالدعوة بعد عيسى عليه السلام ما أسسوا مجمعاً ولا كنيسة ، ولكن كان موقفهم هو موقف رسولهم عليه السلام .

والناظر في تاريخ المجامع المسيحية يجد أن قراراتها لم تكن ملزمة ، وأن الكنائس كثيراً ما عارضت هذه المجامع ، وأنها خالفت ماجاء به المسيح عليه السلام ، ولعن بعضها بعضاً .

والمجامع المسيحية تنقسم إلى نوعين رئيسيين وهما :

١ - **مجامع مسكونية** : وهي التي تضم ممثلين من كافة الهيئات والعناصر المسيحية من كل أنحاء المعمورة ، وتنعقد بسبب دعوة أو انشقاق، أو بسبب دعوة من الأمبراطور ، وتقرر شيئاً لم يكن مقرراً من قبل .

٢ - **مجامع مكانية** : وهي التي كانت الكنائس ولا تزال تعقدها في حيزها الخاص لإقرار عقائد معينة أو رفضها، أو للنظر في بعض الشئون الخاصة

---

(١) موسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ١٧٠ .

والفرق بين المجامع المسكونية والمجامع المكانية .. أن المجامع المكانية مجامع دينية صرفة ، أما المجامع المسكونية فهى سياسية أكثر منها دينية ، وأن المجامع المكانية كانت تعقد بأمر الأساقفة ، أما المسكونية فكانت لا تعقد إلا بأمر الأمبراطور رجل الدولة السياسى ، وأن المجامع المكانية كانت تعقد فى أى وقت ، أما المجامع المسكونية فيحدد وقتها الأمبراطور ، هذا بالإضافة إلى أن المجامع المكانية ليس لها سلطة ألبت فى أمر معين ، وليست قراراتها ملزمة لأحد ، وأن البحث فيها يدور حول المسائل الفرعية فى الدين ، أما المسكونية فلها السلطة العليا فى اتخاذ القرارات ، وسلطانها أقوى من كلمة الدين ، وقراراتها ملزمة للجميع ويعاقب مخالفها ، والبحث فيها يدور حول أصول العقيدة .

وأهمية دراسة المجامع المسيحية ترجع إلى :

- أنها تبرز العوامل التى ساهمت فى بناء العقيدة المسيحية ونشرها .
- وكيف انفصلت جغرافياً الكنيسة إلى شرقية وغربية .
- وكيف انفصلت عقائدياً إلى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية .
- وكيف نشأت البابوية .
- وكيف نشأت فكرة الإصلاح الدينى .
- وكيف نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة فى أوربا (١) .

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا ... د / رءوف شلبى ص ٢٠٣ .

المجامع المسيحية والتهديد بالمنع من القربان المقدس :

كان سر القربان المقدس من أعظم الشعائر فى المسيحية ، وكان الاشتراك فى هذا السر من أكبر علامات رضا الرب فى نظر كل مسيحى ، والحرمان منه إشارة إلى بعده وهلاكه ... ولم لا يكون هذا السر بهذه المنزلة فى قلب كل مسيحى ، وهو الذى يتحول فيه الخبز والخمر - فى اعتقادهم - إلى جسد المسيح ودمه بطريقة سرية ، ويكون طعاماً روحياً ، وشراباً روحياً ...

والناظر فى المجامع المسيحية يجدها كثيراً ما جعلت المنع من سر القربان المقدس عقوبة رادعة لمن يخالف قراراتها ، ولم يقبل مقالاتها .

من هذه المجامع **مجمع أفسس الثانى عام ٤٤٩م** والذى وافق على ما ذهب إليه « **أوطاخى** » من أن طبيعة المسيح الناسوتية ، وطبيعته اللاهوتية اتحدتا فصارتا طبيعة واحدة ، وأقنوماً واحداً ، وعلل ذلك بأن جسد المسيح لطيف ، وأنه ليس مساوٍ لأجسادنا بل هو جسد إله ...

وقرر المجمع إرسال القرارات إلى بابا روما ، وإلى جميع الكهنة وطلب منهم الموافقة عليها وإلا حُرِمُوا من الكنيسة ، **ومُنعوا من القربان المقدس ،** إن هم لم يقبلوا مقالة « أوطاخى » أو « أفتشيوس » (١) .

ومن هذه المجامع أيضاً مجمع القسطنطينية المنعقد فى عام ٨٢١ م (٢) والذى عقد من أجل تحريم الزواج الرابع على خلاف ما تعتقده الكنيسة الغربية الكاثوليكية فى الزواج بأكثر من أربعة فما فوق .. وقرر النهى عن

---

(١) المجامع المسيحية وأثرها فى النصرانية . د / محمد رجب الشتيوى ص ٢٥٧ .
(٢) وهو من مجامع الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية .

الزواج الرابع ، ولا يسمح بالزواج **الثالث لمن رزق أولاداً** ، وأن يسمح به لمن لم يرزق أولاً فى الزواج الأول والثانى .. **ولم يتجاوز** الأربعين من العمر ، ولكنه يمنع من **تناول الأسرار الإلهية** مدة خمس سنوات (١)

وفى هذا إشارة إلى أن الحرمان من سر القربان المقدس عقوبة كبرى فى نظر المسيحيين ، يترتب عليها **حرمان المسيحى** من جسد المسيح ودمه ، وليمة الفرح والمحبة المقدسة .

المجامع ومناقشة سر القربان المقدس :

فى أوائل القرن الثانى عشر كانت **سيئات البابوات** قد ازدادت وتفاقمت جداً ، وحالة الكنيسة الغربية قد **وصلت** إلى **الذل والهوان** .

والسبب فى ذلك أن الكنيسة الغربية **تعتقد** أن كاهن رومية الأعظم هو خليفة المسيح ، والمفسر الوحيد للكتاب **المقدس وغيره** من الأخبار والنبوات الإلهية وأن حل المسائل ، وفصل المشاكل ، الدينية والدنيوية ، يعود إليه وحده ... ومن هذه السلطة التى ***استمدها البابا*** أدخلت البابوية على المسيحية ماليس منها .

من ذلك كتب البابا باسكال **الثانى إلى رئيس** دير يأمره باعطاء الشركة تحت شكل الخبز وحده ، وقد كانوا من قبل **يغمسوا** جسد الرب فى الدم وهكذا يوزعوه على الشعب تكميلاً **لسر** الشركة ، ويعتقدون أن الخبز والخمر يتحولان بطريقة سرية إلى ذات **لاهوت** المسيح **وناسوته** ....

ولم يقتصر الأمر عند هذا الوضع : بل إن **البابا هنوريوس** تحت تأثير الكاردينال « **ويلو** » قرر أن العشاء **الربانى لا** يستحيل فقط إلى ناسوت

---

(١) الدرة النفسية فى شرح حال الكنيسة ص ٢٢٦ - ٢٢٨ بتصرف .

المسيح بل وإلى لاهوته أيضاً ، ومن ثمّ أخذ معظم القائمين بلا استحالة يقدمون السجود للعشاء الربانى ...

وكان هذا سبب فى ظهور من ينادى بأن تعاليم الكنيسة الرومانية مخالفة لتعاليم المسيح وغير مطابقة لما جاء به ، ففى سنة ١١٧٠م ظهر فى فرنسا رجل اسمه « **بطرس ولدو** » شرع يصدع بتعاليمه ويبرهن على صحتها ومنها أن مناولة الشركة تحت شكل الخبز وحده هى مخالفة للشريعة .

مجمع اللاتران الثالث « الحادى عشر المسكونى » سنة ١١٧٩م :

من أجل ذلك عقد البابا الإسكندر الثالث مجمعاً فى اللاتران ، وذلك ليقضى على هذه التعاليم الوالدية التى تخالف تعاليم البابوية ... وقرر المجمع حرم الوالديين من الكنيسة ، وأمر بطردهم ونفيهم وتشتيتهم فى الأقطار (١) .

مجمع اللاتران الرابع « الثانى عشر المسكونى » سنة ١٢١٥م :

فى هذه الأثناء عقد البابا أنوسنت الثالث مجمع اللاتران الرابع .. وكان من أهم قراراته : أن العشاء الربانى يتحول إلى جسد ودم المسيح .. وأن من يخالف ذلك يعدم ويلعن .. وبهذا المجمع أصبحت عقيدة الكنيسة الغربية أنه : مالم يعمدك قسيس ، ويضع لقمة من قربان القديس فى فمك ومالم يدلك عندما تموت بدهن الزيتون .. فمهما تفعل من خير ، ومهما تعبد فكل ذلك هباء منثوراً (٢) .

---

(١) انظر الدرة النفسية ص ٢٧٠ ، ومختصر تاريخ الكنيسة . أندرو ملر جـ ٢ ص ٢٨٧ .
(٢) أوربا العصور الوسطى جـ٢ ص ٢٥ .

مجمع كونستانس « السادس عشر المسكونى » سنة ١٤١٤ـ ١٤١٨م :

الناظر فى تاريخ الكنيسة يجد أن هناك حركات اصلاحية ضد التعاليم البابوية ، من ذلك ما قام به « **حنا وكلف** » و « **حنا هس** » فقد أنكر كلاهما التحول فى العشاء الربانى وجاهر بأن الخبز والخمر فى هذا العشاء لا يتحول بل يبقى بعينه ، وأن المسيح لا يحضر بالجسد فيه ، ولا يوجد فيه على الحقيقة ، وأن القس ليس ساحراً حتى يستطيع تحويل القربان إلى جسد المسيح .

وكانت هذه المبادئ على رأس أسباب انعقاد **مجمع كونستانس** والذى دعا إليه **الملك سجسموند** ملك هنغاريا .. وبدأ المجمع والذى حضره ثلاثة بطارقة، وتسعة وعشرون كردينالاً ، وثلاثة وثلاثون رئيساً للأساقفة ، ومائة وخمسون أسقفاً ، ومائة من الديريين ، وثلاثمائة من فقهاء اللاهوت . وناقش الحاضرون مبادئ « حنا وكلف » و « حنا هس » فى العشاء الربانى .. وعليه خرجت قراراته ومنها إعدام حنا هس حرقاً عام ١٤١٥م .. ونبش قبر « وكلف » - والذى مات سنة ١٣٨٣م - وإخراج عظامه وحرقها .. وبقيت عقيدة المسيحيين فى القربان المقدس على ماهى عليه ، وهى أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح ودمه (١) .

مجمع فرارا .. وفلورانسا « الثامن عشر المسكونى » سنة ١٤٤٢م :

كانت الكنيسة الشرقية تحافظ على حرفية النص فى إنجيل متى « ٢٦ :

---

(١) أوربا العصور الوسطى جـ١ ص ٥١٦ ، ومختصر تاريخ الكنيسة جـ ٢ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

٢٦ » فتوجب استخدام الخبز فى العشاء الربانى ، بينما كانت الكنيسة الغربية تبيح استبدال الفطائر بالخبز .

وعقب مجمع بازل والذى عقد سنة ١٤٣١م « السابع عشر المسكونى » رغب كل من قيصر الشرق وبابا الغرب فى اتحاد الكنيستين .

كان الأول يأمل أنه بواسطة هذا الاتحاد يحصل على نجدة من الغربيين ضد الأتراك ، والثانى يأمل أنه بواسطة هذا الاتحاد يتمكن من نقض مجمع بازل (١) ، وإخضاع الكنيسة الشرقية لنفسه .

وكان على رأس أعمال المجمع **مسألة سر الشكر « القربان المقدس »** .. وهل هو بفطير أم بخمير (٢) .

وقد انتقل المجمع إلى « فلورانسا ـ داخل ايطاليا عام ١٤٣٩م » واستمر فى أعماله ، وأنهى أعماله وكان من أهم قراراته : بالنسبة لمسألة سر الشكر وهل يكمل بخمير أو فطير ـ قرر المجمع أن هذه المسألة طرف غير أساسى ، وأنه يمكن أن يتغير دون جريرة ، تبعاً لعادة الكنيسة الغربية أو الشرقية (٣)

وتم إخضاع الكنيسة الشرقية للكنيسة الغربية خضوعاً اسمياً فقط ، إذ لم تأخذ الكنيسة الشرقية بقرار الاتحاد ، ومن ثمَّ ظل القرار عديم الأثر .

وانحل فى صمت مجمع بازل وقراراته ... واستمر البابوات فى ممارسة طغيانهم الكنسى .

---

(١) أهم قرارات مجمع بازل سنة ١٤٣١م : ألا يلتجأ مجمع عام إلى تحكيم البابا فى مسألة من المسائل التى يختلف عليها ، وحرمان البابا من حق تعيين الأساقفة . والانعامات الكنسية .

(٢) اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها جـ ٢ ص ٣١٥ ، والدرة النفيسة ص ٣٣٢ .

(٣) المجامع المسيحية .. د / الشتيوى ص ٤٢٩ .

مجمع ترنت « التاسع عشر المسكونى » عام ١٥٤٥م - سنة ١٥٦٣م :

مع انعقاد المجامع ، وتنوع الأعمال ، وكثرة القرارات ، انتشر الفساد فى العالم المسيحى ، وعم الضلال ، وكان الواجب على هذه المجامع المسيحية أن تصلح بقراراتها حال أهلها ومجتمعاتها ديناً ودنيا ، ولكن ذلك لم يحدث وعملت القرارات الظالمة للمجامع عملها بين رجال الكنيسة مما ألب عليها العامة والخاصة ، وقام الجميع ينادى بالحركات الإصلاحية على نحو ما قام بـه **حنا وكلف وحنا هس** فى انجلترا .. فكانت حركة الإصلاح الكبرى فى ألمانيا على يد **لوثر** والذى من مبادئه : أن **العشاء** الربانى تذكار للمسيح ، أما ما يقال من استحالته إلى دم وجسد المسيح فهو خرافة وكان من نتيجتها ميلاد مذهب جديد وكنيسة جديدة : هى الكنيسة البروتسانتية بمبادئها وعقائدها التى تخالف وتعارض الكنيسة الكاثوليكيه .

وكان من مبادئ البروتستانت : أنه لا علاقة للعشاء الربانى بجسد المسيح ودمه وليس هذا إلا للذكرى . وكان هذا على رأس أسباب انعقاد **مجمع ترنت** فيما بين سنتى ١٥٤٥ - ١٥٦٣م وحضر المجمع كوردينال كرنت ، وأربعة رؤساء أساقفة ، وعشرين أسقفاً ، وخمسة من قادة الطرق الديرية ، وبعضة لاهوتيين ، أما البابا فقد رأسه غيابياً ، وندب عنه ثلاثة كرادلة يمثلونه .. وقد تعرض هذا المجمع لمشاكل كثيرة ومتنوعة .. لا علاقة للمقام بها .. وكانت من أهم قراراته فى القربان المقدس

(.. أنه بعد التقديس يوجد ربنا الحقيقى مع نفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر ... لأن يسوع المسيح هو بكماله تحت شكل الخبز وتحت أصغر أجزاء هذا الشكل ، كما أنه هو أيضاً تحت شكل الخمر وجميع أجزائه ، وقد اعتقدت الكنيسة أيضاً اعتقاداً ثابتاً بأنه بتقديس الخبز والخمر يستحيل كامل جوهر الخبز إلى جسد ربنا ، وكامل جوهر الخمر إلى جوهر دمه ... » (١)

واعتبرت عقائد **لوثر** ضرب من ضروب الزيغ والكفر ، وظلت الكنائس المسيحية تمارس القربان المقدس مؤمنة بتحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه .

مجمع القسطنطينية سنة ١٤٥٠م :

فى مجمع القسطنطينية سنة ١٤٥٠م اجتمع بطارقة الإسكندرية ، وأنطاكية ، وأورشليم ، ومطارنة هذه البلاد وأساقفتهم .. وكان من قرارات هذا المجمع : أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح ودمه بالكلام الربانى بعد صلوات الكاهن (٢) .

مجمع بيت لحم بالكنيسة اليونانية :

إذا كانت هناك حركات اصلاحية واجهت الكنيسة الغربية كحركات « حنا وكلف » و« حنا هس » و« لوثر » فإن هناك بعض الحركات الإصلاحية

(١) الأسفار المقدسة . د/ على عبدالواحد وافى ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ومختصر تاريخ الكنيسة جـ٢ ص ٦٤٩ - ٦٥١ .

(٢) الدرة النفيسة فى شرح حال الكنيسة ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .

واجهت الكنيسة الشرقية ، ومن هذه الحركات ماقام به « **كيرلس لوكاس** » عام ١٥٧٢ - ١٦٣٨م ، وكان على رأس مبادئه الإصلاحية استنكار سر القربان المقدس ... وكانت هذه المبادئ قد أدت إلى جدل وحوار في الكنيسة الشرقية ، وإلى عقد مجمع بيت لحم ، والذى قرر تأييد النظام القديم للكنيسة فى سر القربان المقدس ، واستنكار حركة الاصلاح التى قام بها « كيرلس لوكاس » ، وأصدرت الكنيسة أمراً عاجلاً يقضى باعدامه (١) .

مجمع أوجسبرج - ألمانيا - سنة ١٦٣١م :

لما اشتد الخلاف - فى القرن السادس عشر - وكثر الجدال فى القربان المقدس أرسل الإمبراطور فى شهر يناير سنة ١٥٣٠م رسائله إلى أنحاء ألمانيا يدعو إلى عقد مجمع فى أوجسبرح فى إبريل القادم .. وحضر أطراف الجانبين .

ففى الجانب البابوى كان الإمبراطور وأخوة فرديناند ، وأرشيدوق النمسا ، وملك هنغاريا وبوهيميا ، ومندوب البابا « كامبجيو » واثنان من رؤساء الأديرة . . وفى الجانب البروتستانتى كان يوحنا منتخب ساكسونيا ، وابنه يوحنا فردريك ، وفيليب أميرهس ، وجورج حاكم براند نبرج ...

وقد استدعى الإمبراطور أمراء البروتستانت وأظهر لهم رغبته فى أن يكونوا فى معيته فى موكبه الإمبراطورى فالتمس الأمراء منه أن يعفيهم من هذه المهمة فرفضوا ... وافتتح المجمع بخطاب طويل للإمبراطور ..

---

(١) المجامع المسيحية ... د / الشتيوى ص ٤٧٠ .

وفى يوم ٢٥ يونية سنة ١٦٣٠م وهو يوم عظيم فى تاريخ حركة الاصلاح بل فى تاريخ المسيحية وقف رؤساء البروتستانت أمام الإمبراطور وقرأوا اعترافهم المشهور .. وقد استغرق ساعتين .. وقد أدهش ذلك الكثيرين .

وكان هذا الاعتراف فى ذاته يتكون من ثمانى وعشرين مادة أوفصلاً ... فى الفصل العاشر يقرر اللوثريون بلغة صريحة أن جسد المسيح ودمه الحقيقيين موجودان فعلاً فى الأفخارستيا تحت عنصرى الخبز والخمر ، وبسبب هذا التوكيد الصريح لمبدأ الاستحالة المزدوجة رفض الحزب المصلح أو الزونجلى التوقيع على اعتراف أو جسبرج ، ومن ثمَّ قدمت المدن الإمبراطورية ستراسبورج ، وكونستانس ، ولنداو ، وممنجن ، اعترافاً مستقلاً يسمى اعتراف المدن الأربع ، وقد جاء هذا الاعتراف متفقاً فى كل شئ مع اعتراف أو جسبرج إلا فيما يتعلق بنقط حضور جسد المسيح الحرفى (١) ...

والمجامع المسيحية التى تناولت **القربان المقدس** من جميع الأوجه كثيرة ومتنوعة ، ومن يرجع إلى كتب تاريخ الكنائس ، والبدع والهرطقات ، والمجامع المسيحية ، والعبادات فى النصرانية .. يجد الكثير من تلك المجامع المسيحية التى تؤكد أن سر القربان المقدس لم يعرفه المسيح عليه السلام ، ولم يدعو إليه .

---

(١) تاريخ مختصر الكنيسة جـ٢ ص ٣٠٩ : ٣٣٠ .

أثر المجامع فى سر القربان المقدس :

الناظر فى المجامع المسيحية يجد أنها قامت بدور كبير فى تغيير الشريعة المسيحية التى التزمها المسيح عليه السلام ، ودعا إليها ، وجاءت بشريعة أخرى لم تعرفها المسيحية ، ولم يدع إليها المسيح عليه السلام .

والمجامع المسيحية كما دمرت التوحيد ، وقضت عليه ، وأقرت التثليث ، ودعت إليه ، فإنها أبعدت الشعائر المسيحية الحقيقية ، وأقرت شعائر جديدة تتصادم مع المسيحية عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ، منها ما نحن بصدده وهو سر القربان المقدس ، فإن المجامع قررت أنه من شعائر المسيحية ، وأن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح ودمه بطريقة سرية ، وأن المسيحى عندما يتناول الخبز فإنما يتناول جسد المسيح وعندما يشرب الخمر فإنما يشرب دمه ، وأن هذا التحول حقيقة لا رمزاً ، وأن المسيح يحضر هذا السر، وأن بتناول هذا السر يمتزج العنصر الإلهى بالعنصر الإنسانى ، وأن القربان المقدس فريضة تذكر الجميع بما حدث للمسيح عليه السلام من أجلهم ...

ولا يخفى على أحد الدور الذى قام به رجال السلطة والسياسية فى سبيل الاعتراف بسر القربان المقدس والإيمان به ، لأغراض سياسية ، وأهداف أمنية ... وكذلك الدور الذى قام رجال الدين المسيحى بجميع درجاتهم ، لأهداف شخصية ، ومنافع مادية ... مما دعا بعض الكنائس إلى معارضة المجامع .

والجدير بالذكر أن المجامع كما قضت على التوحيد وكلِّ من دعا إليه وتمسك به ، فإنها كذلك أبعدت كُلَّ الأقوال والاعترافات التى تستنكر سر القربان المقدس بهذا الشكل الذى أقرته المجامع ، ولم تقف عند هذا الحد وانما حكمت على المخالفين والمعارضين بالإحراق والسجن والإعدام ...

« فقد أُحرق **بطرس** حياً فى لا نجدك - جنوب فرنسا - ... وسجن هنرى حتى مات وكذلك أحرق **وليم سوترى** ، **وجون بادبى** فى لندن ... وأحرق **جون هس** وجمع رماده وألقى فى بحيرة مجاورة ... » (١)

من خــلال ذلك لا نملك إلا أن نقــول : إن هذه المجامع المسيحية ، والمؤتمرات النصرانية ، التى أقيمت تحت رعاية السلطة والسياسة ، قضت على المسيحية الأصيلة ، وأحلت محلها مسيحية أخرى ، وديانة جديدة ، تختلف معها عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً .

---

(١) مختصر تاريخ الكنيسة جـ ٢ ص ٥ ، ٧ ، ١٤٠ ، ١٦٣ .

المبحث الرابع

مناظرات ومجادلات بين المسيحيين في القربان المقدس

إن سر القربان المقدس - الذى لاتعرفه المسيحية الحقيقية - منذ أن أدخله بولس اليهودى فى المسيحية ، وهو - كالميكروب فى جسم المريض - محل خلاف وصراع بين الطوائف المسيحية ، والكنائس النصرانية ... وحسبنا أن عشرات المجامع المسكونية ، والمؤتمرات الإقليمية ، عقدت لإنهاء الصراع ، وتوحيد الرأى ، وتحديد العقيدة والطريقة فى هذا السّر ... ولكنها خرجت كما دخلت ، وتفرقت كما اجتمعت ، وانتهت كما بدأت ... ومازال الخلاف فى هذا السّر شديداً ، والصراع قويًا بين أهله ومعتنقيه .

وقد أدى هذا الخلاف فى سر القربان المقدس إلى إجراء مناظرات وإقامة مجادلات ، لمعرفة الحق ، وإظهار الصواب ... من هذه المناظرات .

١ - مناظرة بين لوثر وزونجلى :

مارتن لوثيروس ألمانى الأصل ، وقد رفض النظرية البابوية القائلة بأن الخبز والخمر لا يبقيان بعد التقديس بل يتغيران إلى جسد المسيح ودمه المادى ، وكانت نظريته الغريبة أن الخبز والخمر يبقيان كما هما خبزاً وخمراً حقيقيين وإنما يوجد مع الخبز والخمر فى نفس الوقت مادة جسد المسيح الناسوتى ودمه .

وأولرخ زونجلى : سويسرى الأصل ، وكان يعتقد - وأتباعه - أن جسد المسيح ودمه ليسا حاضرين فى العشاء المقدس ، وما الخبز والخمر إلا علاقتين أو رمزين يقودان الشعب لأن يتذكروا موت المسيح والبركات الغنية الناشئة عنه .

وقد رأى زونجلى وأيقن فى نفسه أن كلمات المسيح « هذا هو جسدى ، هذا هو دمى » لها معنى مجازى ، ولا تتضمن أكثر من كون الخبز والخمر مجرد رمزين .

الدعوة لمؤتمر ماربرج :

لما زاد الخلاف بين لوثر الألمانى وزونجلى السويسرى ، وكثرت الكتابات بين الفريقين ، دعا **أمير هس** إلى مؤتمر يجمع شتات الزعماء ، ويوفق بينهم . فقبل **زونجلى** الدعوة بابتهاج ، واستعد للحضور .

ولكن **لوثر** أظهر كلَّ تمنع عن مواجهة زونجلى ... ولكن استعطافات الأمير المتكررة استطاعت أخيراً أن تقنعه ... ولما وصل لوثر تناول قطعة من الطباشير وخط بها فى الحال على مفرش المنضدة القطيفة بحروف كبيرة جملة « هذا هو جسدى » ... حتى لاتتزعزع ثقته ، وحتى يتقهقر أمامها خصومه .

بداية المناظرة :

قال لوثر : « إنى أحتج بأنى أخالف خصومى فيما يتعلق بالأفخارستيا وسأظل مخالفاً لهم . لقد قال المسيح « هذا هو جسدى » فليرونى أن الجسد ليس جسداً . أنا أرفض العقل والحجج المادية ، والبراهين الرياضية ، اللَّه فوق الرياضيات ، إن لدينا كلمة الله ، ويجب علينا أن نعبدها وننفذها »

فأجاب إكولا مبديوس بلطف أنه لا يمكن إنكارأن هناك عبارات مجازية فى كلمة الله كالقول عن يوحنا «هذا هو إيليا» أو « والصخرة كانت المسيح » أو « أنا هو الكرمة »

فأجاب لوثر وقال : إنه يسلم بوجود عبارات مجازية فى الكتاب ولكنه ينكر أن العبارة الأخيرة مجازية .

وهنا قام **إكولا مبديوس** وذكّر لوثر بقول الرب فى يوحنا ٦ « الروح هو الذى يحيى أما الجسد فلا يفيد شيئاً » وأن المسيح الذى قال لأهل كفرنا حوم أن الجسد لا يفيد شيئاً قد استبعد بهذه الكلمات أكل الجسد الحرفى ولذلك لا يمكن أنه يثبته فى فريضة العشاء .

فأجاب لوثر بحدة قائلاً : « إنى أنكر القسم الثانى من هذه النظرية ، هناك أكل مادى لجسد المسيح وهناك أكل روحى لهذا الجسد ، والأكل الأول هو الذى قال عنه المسيح أنه لا يفيد شيئاً »

فأجاب إكولا مبديوس أن هذا فى الواقع تسليم بصحة النظرية لأن معناه أننا نأكل روحياً ، وإذا كان الأمر كذلك فنحن لا نأكل جسدياً ، لأن الأكل الجسدى فى هذه الحالة لا فائدة منه .

فرد لوثر قائلاً : « إننا لا نسأل عن وجه المنفعة - كل ما يوصى به الله يصبح روح وحياة ، فإذا كنا بأمر الرب نرفع قشة فنحن بنفس هذا العمل نكون عاملين عملاً روحياً ، يجب أن نلتفت إلى المتكلم وليس إلى ما يقوله - الله يتكلم فانصتى أيها الديدان ! الله يأمر فليطع العالم ! ولنسقط جميعاً على وجوهنا ونقبل الكلمة بتواضع »

عند هذه النقطة دخل زونجلى فى المناقشة ، ولقد أحدث ارتباكاً شديداً واضطراباً هائلاً لنفس لوثر بحججه القوية المستمدة من الأسفار الإلهية

والعلوم الإنسانية والحواس الطبيعية إلخ ... واستأنف الحجة التى بدأها **إكولا مبديوس فى الصباح** أعنى يوحنا ٦ مستنتجاً فى النهاية أنه بناء على تصريح سيدنا بأن الجسد لا يفيد شيئاً صار لزاماً علينا أن نفسر كلمات الأفخارستيا بنفس هذه الكيفية .

لوثر : عندما يقول المسيح إن الجسد لا يفيد شيئاً فهو لا يقصد جسده ولكن جسدنا نحن .

زونجلى : إن النفس تتغذى بالروح وليس بالجسد .

لوثر : إننا بالفم نأكل الجسد وليس بالنفس ، فنحن نأكله روحياً بالنفس

زونجلى : إذن المسيح غذاء جسدى وليس روحياً .

لوثر : أنت معاكس .

زونجلى : ليس كذلك ولكنك تنطق بأمور متناقضة .

لوثر : إذا قدم لى الله تفاحاً برياً فعلىَّ أن آكله روحياً ، وفى الأفخارستيا الفم يأكل جسد المسيح والنفس تؤمن بكلامه .

وهنا رأى **زونجلى** أن المسألة قد وصلت إلى حد السخافة ، وأنه لا خير يرجى فى متابعة مناقشة من هذا النوع ...

ولكن **لوثر** لم يتزحزح قيد أنملة عن موقفه فصاح قائلاً « هذا هو جسدى» مشيراً بأصبعه إلى الكلمات المكتوبة أمامه « هذا هو جسدى ولن يستطيع الشيطان نفسه أن يزحزحنى عن ذلك ، أما محاولة إدراك هذا الأمر وفهمه فمعناه الارتداد عن الإيمان »

أثر المناظرة فى الجمهور :

إن كانت المناقشة لم تحدث تأثيراً طيباً فى ذهن لوثر فإن كثيرين من السامعين تأثروا غاية الأثر ببساطة حجج زونجلى ووضوحها وتفتحت أذهان كثيرة لاقتبال الحق الخاص بهذا الموضوع الخطير ، **ففرنسس لامبرت** كبير لاهوتى هس الذى طالما أعلن تمسكه بتعليم لوثر الخاص بالأفخارستيا كان من أبرز الشخصيات التى تحولت إلى رأى زونجلى ... حيث وقف وقال : « عندما أتيت إلى هذا المؤتمر أتيت ونيتى أن أبقى كصفحة بيضاء يكتب عليها الله حقه بأصبعه ، وها أنا الآن أرى أن الروح هو الذى يحيى وأن الجسد لا يفيد شيئاً ، إنى أؤمن بما يؤمن به إكولا مبديوس وزونجلى »

وكان ذلك صدمة لدكاترة وتمبرج اغتموا لها أكبر اغتمام ولكنهم حاولوا أن يصرفوها بالصباح قائلين « تردد فرنسسكانى » فأجابهم قائلاً « ماذا هل كان بولس الرسول متردداً لأنه تحول عن الفريسية ؟ وهل كنا نحن أنفسنا مترددين عندما تركنا مذاهب البابوية الضالة ؟ »

جلسة بعد الظهر :

استأنف لوثر المناقشة فقال : « إنى أؤمن أن جسد المسيح فى السماء ولكنى أؤمن أيضاً أنه موجود فى الأفخارستيا ولا يعنينى كثيراً إذا كان ذلك مضاداً للطبيعة ما دام ليس مضاداً للإيمان ، إن المسيح موجود مادياً فى العشاء الربانى كما ولد من العذراء تماماً »

فأجاب إكولا مبديوس : مقتبساً كورنثوس الثانية ٥ : ١٦ « نحن لا نعرف يسوع المسيح حسب الجسد »

فأجاب لوثر : أن « حسب الجسد » فى هذا الفصل معناها « حسب عواطفنا الجسدية »

فقال زونجلى : « إذاً أجبنى يا دكتور لوثر، المسيح صعد إلى السماء فإذا كان هو فى السماء باعتبار جسده فكيف يكون فى الخبز أيضاً ؟ إن كلمة الله تعلمنا أنه يشبه إخوانه فى كل شئ « عب ٢ : ١٧ » فهو بناء على ذلك لا يمكن أن يكون فى نفس اللحظة على كل مذبح من آلاف المذابح التى تقدم عليها الأفخارستيا »

فأجاب لوثر : « لو كنت أرغب أن أتناقش على هذه الطريقة لكان ذلك تعهداً منى أن أبرهن أن المسيح كان له زوجة ، وأنه كان له عينان سوداوان ، وأنه عاش فى بلادنا العزيزة ألمانيا، إنى لا أعبأ كثيراً بالرياضيات »

فأجاب زونجلى : « إن المسألة هنا ليست مسألة رياضيات بل مسألة قول بولس للفيلبيين أن المسيح أخذ صورة عبد وصار فى شبه الناس »

وإذ رأى **لوثر** نفسه فى خطر التزحزح عن مركزه الأصلى طار راجعاً فى الحال إلى كلماته الثلاثة قائلاً « سادتى الأعزاء ، ما دام ربى يسوع المسيح يقول : هذا هو جسدى ، فأنا أؤمن أن جسده حقيقة هناك »

قال زونجلى : « أنت تعتقد إذن يا دكتور أن جسد المسيح موجود مادياً فى الأفخارستيا لأنك تقول : أن جسد المسيح هناك - هناك - هناك هناك -، وهناك ظرف مكان ، فجسد المسيح إذن من خواصه أن يوجد فى مكان ، فإذا كان فى مكان فهو فى السماء ، وعلى ذلك هو ليس فى الخبز »

فـأجـاب لوثر بحـمـاسـة « إنى أكـرر القـول أنه لا شـأن لى بالبـراهين الرياضية ،

فحالما ينطق بكلمات التقديس على الخبز فالجسد يكون هناك مهما كان الكاهن شريراً الذى ينطق بهذه الكلمات »

وهنا وقف الأمـيـر وقـال مـتـأثراً « سـادتى . لا يمكن أن تتـفـرقـوا بهـذه الصـورة ، ألا يمكن عمل شئ لجـبـر الكسـر ؟ أيتـحـتم أن نقطة الخـلاف الواحدة هذه تقسم أصدقاء حركة الإصلاح انقساماً نهائياً ؟ »

وقـال المستشـار : « ألا توجد طريقة بها يصل اللاهوتيون إلى تفاهم كما هى رغبة الأمير وشوق قلبه ؟ »

فـأجاب لوثر : لا أعرف إلا طريقة واحدة للوصول إلى ذلك وهى أن يؤمن خصومنا بما نؤمن به نحن » .

فأجاب السويسرون : « نحن لا نستطيع ذلك »

فقال لوثر : « إذن فأنا أترككم لقضاء الله وأصلى إليه لكى ينيركم »

فأجاب إكولا مبديوس : « ونحن سنفعل كذلك لأجلكم »

أمـا زونجلى فكان أثناء تبادل هذه العبارات جالساً صامتاً لا يتحرك ، وفى حـالـة تأثر عـميق لـم يسـتطـيـع أن يملك عواطفـه فانفـجـر بـالبـكـاء أمام الجميع (١) .

والمتأمل فى هـذه يجد أن **لوثر** لم يقدم دليلاً واحداً شافياً - نقلياً (٢)

(١) مختصر تاريخ الكنيسة جـ ٢ ص ٢٩٦ : ٣٠١ .

(٢) من الكتاب المقدس .

أو عقلياً - يدل على وجود جسد المسيح ودمه بجوار الخبز والخمر ، ولم يستطع أن يمنع ، أو ينقض ، أو يعارض ما قدمه **زونجلى** من أدلة نقلية وعقلية ، الأمر الذى يدل على بطلان دعواه ، وأن سر القربان المقدس سر مردود ، وعمل مذموم ، وشعيرة باطلة .

هذا بالإضافة إلى أن **زونجلى** التزم آداب المناظرة وضوابطها ، ونوع أدلته ، وغيّر فى طريقته ومنهجه ... ولو كان **لوثر** منصفاً لرجع عن رأيه إلى رأى **زونجلى** .. وليس معنى هذا أننا نقر برأى وعقيدة زونجلى وأتباعه فى هذا السر ، فالسر من أساسه مردود وليس من المسيحية التى جاء بها المسيح عليه السلام . ولكن نقصد أن زونجلى أقرب إلى الإصلاح من غيره .

٢ - مناظرة بين زونجلى وخصومه :

وجه مجلس الشيوخ فى زيورخ الدعوة سنة ١٥٢٣م لعقد مؤتمر للمناقشة فى موضوع الخلاف وحسمه .. وقد أرسل الدعوة لكل شخص له شكوى ضد زونجلى أن يحضر هذا الاجتماع ويدلى جهاراً بما عنده من تهم .. وأن يكون المرجع الوحيد كلمة كما يتضمنها الكتاب المقدس وليس مجرد حكم العادة أو تقاليد الناس ، وقد دعى إلى المجلس جميع رجال الأكليروس فى الأبروشية ...

وقد ترأس المجمع قنصل الجمهورية **مارك روست** .. وقد ألقى كلمة الافتتاح مشيراً إلى بيان زونجلى وفقراته السبعة والستين ، وطلب إلى كل

من له اعتراض عليها أن يتقدم به فى غير خوف ... وقد كان حاضراً فى المجمع رئيس البلاط الأسقفى وكبير رجال الإكليروس (**فـابر**) وبعض اللاهوتيين كمندوبين عن الأسقف ، وقد كان المتوقع من الجميع أن فابر سيقوم بمحاولة نقض مبادئ زونجلى وتدعيم النظام القائم ، ولكن فابر كان يعرف خصمه تمام المعرفة فأبى أن يتناقش فى أية نقطة من تعاليمه ومبادئه ... ولما صدر مرسوم فحواه « أن زونجلى تحدى خصومه علانية لمناقشة مبادئه ولم يتقدم أحد لمعارضته .. وأن له كل الحق أن يستمر كارزاً ومبشراً بكلمة الله ... » لم يستطيع فابر كتمان غضبه وصاح قائلاً « إن مبادئ زونجلى مناقضة لكرامة الكنيسة وتعليم المسيح وسأبرهن على ذلك » فأجابه زونجلى « إفعل ذلك ولكنى لن أرضى إلا بالإنجيل حكماً » (١)

وكان قد تحدد يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٥٢٣م موعداً للمجادلة الثانية وكان موضوعها .. هل يجب الاحتفاظ بالأفخارستيا كما هى أم لا .

وقد تناول **زونجلى** موضوع الأفخارستيا مدللاً من الكتاب المقدس وخاصة الفصول المتعلقة بالفريضة على أن العشاء الربانى ليس ذبيحة ، وأنه لا يستطيع إنسان ما أن يقدم لله ذبيحة عن إنسان آخر ، وأن طريقة ممارسة هذه الفريضة فى كنيسة روما تختلف كل الاختلاف عن الطريقة التى رسمها المخلص .. وبعد ذلك قام بعض الأعضاء بمحاولات ضعيفة لتأييد النظام

---

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٩٤ .

المتبع فى الكنيسة ولكن سرعان ما فنَّدها بطلا الإصلاح **زونجلى وليوجودا** مع استحسان المجلس ورضائه ..

ومع أن النتيجة كانت حاسمة فى صالح حركة الإصلاح ، والنصرة كانت كاملة ، لكن لم يصدر المجلس حكماً معيناً .. وبذلك انفض الاجتماع (١) .

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٩٨ ، ٤٠٠ .

المبحث الخامس

الكنيسة والقربان المقدس

القربان المقدس من أسرار الكنيسة :

معنى الكنيسة :

الكنيسة فى الأصل هى جماعة من المؤمنين اعتادوا الاجتماع فى مكان واحد للعبادة كما أطلق اسمها على مكان الاجتماع وعلى الكهنة أيضاً .

جاء فى قاموس الكتاب المقدس عن مدلول هذا اللفظ مانصه :

« الكنيسة اسم سريانى معناه : مجمع : أما الكلمة اليونانية المستعملة فى العهد الجديد فإنها تعنى مجمع المواطنين فى بلاد اليونان التى كانت الحكومة تدعوهم للتشريع أو لأمور أخرى .. وقد استعمل الكتّاب الملهمون الكلمة نفسها للدلالة على مجمع المؤمنين الذين يعترفون أن يسوع هو رأسهم الأعلى ، فكانوا يجتمعون فى أوقات منتظمة معينة ، أو كما تسمح الفرص للعبادة والصلاة ولما تكاثر أتباع المسيح فى مدن متعددة بدأوا استعمال كلمة كنائس بصيغة الجمع للدلالة عليهم .. وتستعمل لفظة كنيسة الآن : للتميز بين طائفة وأخرى من الطوائف المسيحية إلا أنها لم ترد أصلاً بهذا المعنى فى الكتاب المقدس ، ولا يجوز لطائفة الادعاء بأنها هى الكنيسة الوحيدة دون غيرها » (١)

وكانت الكنيسة قبل انعقاد المجامع واحدة ، وكانت تسمى الكنيسة المسيحية إذ كانت المبادئ واحدة ، ولكن بعد انعقاد المجامع أخذت الكنائس فى التعدد ، مما جعل الكنيسة المسيحية تعانى من انقسام وفرقة يظهران

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٨ ـ ٧٨٩ .

فى تعدد الكنائس والمذاهب فى نطاق المسيحية بصورة مذهلة مخجلة فى آن معاً ، وإن انحرف الكثير منها فى الإيمان أو مبادئ المسيحية الأصلية .

معنى السّر :

أسرار الكنيسة من أهم عقائد الإيمان ، ومبادئ الشريعة الجديدة ، وأركان العهد الجديد .

والسر هو عمل مقدس به ينال المؤمن نعمة غير منظورة تحت مادة منظورة .

جاء فى معجم اللاهوت الكاثوليكى .

« السر من اللاتينية ومعناه الحرفى : حقيقة مقّدسة . فالسر كان يعنى أولاً الحلف وأيضاً الولوج فى الديانة .

والسر ككل عمل رسمى واحتفال فى جماعة ، يتطلب بعض الاحتفال .. وهذا الاحتفال يمكن أن يكتفى بالكلام (الصورة) كما هى الحال فى غفران الخطايا أو فى عقد الزواج ، أو أن تكون الكلمة الضرورية دائماً مصطحبة بحركة طقسية كوضع اليد (المادة) ... وأخيراً معنى الكلام والحركات يمكن أن يظهر أكثر باستعمال بعض الأمور المادية كالوضوء والمسح بالزيت أو بالميرون أو بتقديم الطعام : هذا ما نجده فى العماد والتثبيت والأفخارستيا ... » (١)

---

(١) معجم اللاهوت الكاثوليكى . كارل راهنر .. ص ١٥٩ - ١٦٠ .

وأسرار الكنيسة سبعة :

١ - **المعمودية** : وهى سر مقدس به (نولد) ميلاداً ثانياً بالماء والكلمة ولا يصح إجراء العماد إلا بواسطة الكاهن .

٢ - **الميرون المقدس** : وهو سرينال به المعتمد ختم موهبة الروح القدس والثبات فى الإيمان وبدونه تكون المعمودية ناقصة .

٣ - **القربان المقدس** : وهو سر « الأفخارستيا » وهو سر جسد « ربنا » يسوع المسيح ودمه تحت عوارض الخبز والخمر ، وهو يتم إحياء لذكر ذبيحة الصليب .

٤ - **الاعتراف** : وهو اعتراف الإنسان للكاهن بخطاياه وذنوبه ومعاصيه .

٥ - **مسحة المرضى** : وهى سر يسمح الكاهن بمقتضاه المريض بزيت مقدس ويستمد له الشفاء من الله روحياً وجسدياً .

٦ - **الزواج** : وضع الله ناموساً يتم بموجبه عقد زواج شرعى بين الرجل والمرأة ليكون وسيلة لتجنب طرق الفساد ، وقد جعل السيد المسيح الزواج فوق كونه ناموساً طبيعياً سراً من أسرار الكنيسة .

٧ - **الكهنوت** : وسر الكهنوت عمل مقدس به يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخب ويطلب من أجله فينال النعمة الإلهية التى ترفعه إلى درجات الكهنوت : الأسقفية ، القسوسية ، الشماسية (١) .

---

(١) انظر يا أهل الكتاب . د / رؤوف شلبى ص ٢٥٩ ، ومحمد فى التوراة والإنجيل والقرآن . إبراهيم خليل أحمد ص ١٨٣ ، والمسيحية د / أحمد شلبى ص ٢٠٣ .

قال المهتدى الأستاذ / إبراهيم خليل أحمد فى كتابه « محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن » :

(واعتبرت الكنيسة التقليدية « الكاثوليك والأرثوذكس » منذ بداءتها هذه الأسرار السبعة ، ولم يستبعدها وينكرها سوى البروتستانت الذين انشقوا على الكنيسة الكاثوليكية فى القرن السادس عشر ، ولم يحصل بينهم اتفاق على عدد الأسرار ، وارتأى أتباع الكنيسة البروتستانتية أنه لايوجد إلا سران فقط وهما المعمودية والعشاء الربانى وحجتهم فى ذلك أن الكتاب المقدس لم يذكر أن الأسرار الكنسية سبعة إطلاقاً) (١)

وفى هذا إشارة إلى أن سر القربان المقدس - عند المسيحيين - محل اتفاق واجماع جميع الكنائس المسيحية ، والمذاهب النصرانية ، وهذا يدل على أهمية هذا السر فى المسيحية ، وعلو مكانته عندها ، ولم لايكون سر القربان كذلك وهم من خلاله - يعتقدون - أنهم يأكلون جسد المسيح ، ويشربون دمه ، وتمتزج أجسامهم بجسمه ، وأرواحهم بروحه ، ودماؤهم بدمه ، بل يحدث - فى عقيدتهم - امتزاج العنصر الإلاهى بالعنصر الإنسانى ... تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

إيمان الكنيسة بالقربان المقدس :

تعتقد الكنيسة أن سر القربان المقدس يحتوى حقيقة على جسد ودم السيد المسيح ، أى أن الخبز والخمر يستحيلان وينتقلان بكلمات التقديس

---

(١) محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن . إبراهيم خليل أحمد ص ١٨٣ .

إلى جسد المسيح ودمه لا على وجه الرمز أو الإشارة وإنما باعتبار أن الخبز والخمر يصيران حقيقة وفعلاً جسد المسيح ودمه ذاته (١) .

فالخبز يصبح - بالتقديس - قطعة من جسده ، والخمر يصبح قطرات من دمه ، وبذلك يمتزج لحم المسيح ودمه بلحم من يتناولهما وبدمه .

قال د / على عبدالواحد وافى فى كتابه « الأسفار المقدسة » :

(وجرت العادة أن تعد الكنائس خبزاً وخمراً بطقوس خاصة ليتناولهما المصلون ، ويعتقدون أن الخبز والخمر قد أصبحا بعد إعدادهما على هذه الصورة أجزاء من جسد المسيح ودمه ، فالخبز أصبح قطعة من جسده ، والخمر أصبح قطرات من دمه ، وبذلك يمتزج لحم المسيح ودمه بلحم من يتناولهما وبدمه ، ويدعو تناولهما إلى تذكر الرب وما حدث له لتخليص الإنسانية من خطاياها واستحضار مجيئه يوم القيامة ومحاسبته للناس فهو فى نظرهم امتزاج بالعنصر الإلاهى من جهة وتذكر للماضى وتخيل واستحضار للمستقبل من جهة أخرى ، وبذلك يصرح القرار الذى صدر من مجمعى ترنت المنعقدين سنتى ١٥٤٥ و ١٥٦٣ إذ يقول : « قد اعتقدت كنيسة الله دائماً بأنه بعد التقديس يوجد ربنا الحقيقى مع نفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر ... لأن يسوع المسيح هو بكماله تحت شكل الخبز وتحت أصغر أجزاء هذا الشكل ، كما أنه هو أيضاً تحت شكل الخمر وجميع أجزائه ، وقد اعتقدت الكنيسة أيضاً اعتقاداً ثابتاً بأنه بتقديس الخبز

---

(١) تاريخ الأقباط . زكى شنودة جـ ١ ص ٢٦١ .

والخمر يستحيل كامل جوهر الخبز إلى جوهر جسد ربنا وكامل جوهر الخمر إلى جوهر دمه ... ») (١)

وهكذا تؤمن الكنائس الكاثوليكية وتشاركها فى نفس العقيدة - مع اختلاف بسيط - الكنائس الأرثوذكسية بسر القربان المقدس ، وتعتقد بأن التقديس يحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه ، وأن الكاهن بعد أن ينطق بالعبارات الخاصة بالاستحالة ، والكلمات الجوهرية ، لا يعد الخبز خبزاً ، ولا الخمر خمراً ، بل إن هاتين المادتين أصبحتا فعلاً وعملاً جسد المسيح يسوع ودمه .

اختلاف الكنائس حول استعمال الخبز والفطير :

مع أن الكنائس المسيحية أجمعت على الإيمان بسر القربان المقدس ، وأنه من أسرار الكنيسة .. إلا أنها اختلفت فى العناصر التى تستعمل فى القربان ، فالكنيسة الشرقية تحافظ على حرفية النص السابق فى إنجيل متى (٢) ، فتوجب استخدام الخبر ، بينما تبيح الكنيسة الغربية استبدال الفطائر بالخبز .

جاء فى كتاب « أسرار الكنيسة السبعة » :

(وهناك خلاف بين الكنائس حول استعمال الخبز والفطير فى تلك الشعيرة . فكنيسة رومية - الغربية - هى التى تبيح استعمال الفطير فى العشاء الربانى ، بينما الكنيسة الشرقية توجب استعمال الخبر محافظة على

---

(١) الأسفار المقدسة ... د / على عبدالواحد وافى ص ١٣٨ .
(٢) متى ٢٦ : ٢٦ - ٢٨ .

حرفية النص السابق فى إنجيل متى ، وتذهب إلى أن استعمال الفطير بدعة نشأت منذ الجيل الحادى عشر) (١)

ويبينّ صاحب كتاب « علم اللاهوت » سبب الخلاف فى عناصر القربان المقدس بقوله : (فالأولى - الكنيسة الشرقية - رفضت استعمال الفطير لأنه حسب عندها من العوائد اليهودية التى لسنا ملتزمين بها بعد ، والثانية - الكنيسة الغربية - حكمت بمناسبة استعماله بل بأنه النوع الوحيد الجائز استعماله باعتبار قانون الكنيسة ، غير أن استعمال خبر الخمير يجوز بمعنى أن ذلك لا يفسد السرّ ولم يزل كل منهما متمسكاً باعتقاده القديم إلى هذا اليوم) (٢)

الكنيسة والقيام بالقربان المقدس :

القيام بالقربان المقدس يختلف من كنيسة إلى أخرى ، ومن عصر إلى عصر، ولذلك تختلف المصادر فى وصفه ، وتتفاوت فى عرضه وذكره .

(يصف عالم المسيحيين المعروف « **جستين ماريتر** » طريقة الاحتفال بهذه الشعيرة فى عصره ، أنه يعقد فى الكنيسة مجلس على كل أيام الأحد، ويتبدئ بأدعية وأناشيد ، ثم يقبّل الحضور بعضُهم بعضاً ، ويتبادلون الترحيب ، ثم يؤتى بالخبز والخمر ، ويدعو رئيس المجلس الآب والإبن والروح القدس بالبركة ، ويؤمن الحضور على الدعاء ، ثم يوزع شمامسة الكنيسة الخبز والخمر على الحاضرين ، وما إن تتم هذه العملية حتى يتحول

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة . حبيب سعيد ص ٨٧ .

(٢) علم اللاهوت . النظامى ص ١٠٩٢ .

الخبز جسد المسيح ، والخمر دمه ، ويجد الحاضرون بتناولهما عقيدة الكفارة) (١)

ويذكر لنا القس « إنسلم تورميدا » وصفاً آخر فيقول :

(إن القسيس يأمر خادمه أن يعجن له فطيرة من سميد صافى ويخبزها ثم يحملها القسيس مع زجاجة خمر إلى الكنيسة ، ويأمر بضرب الناقوس ، وإذا اجتمع النصارى للصلاة ووقفوا صفوفاً فى الكنيسة يصب عليهم القسيس من خمر الزجاجة شيئاً فى كأس من فضة ، ويجعل تلك الفطيرة فى منديل نظيف ، ثم يتقدم قدام الصفوف كلها ويستقبل المشرق ، ويأخذ الفطيرة فى يده ويقرأ عليها مانصه عيسى المسيح ليلة أخذته اليهود فإنه أخذ الفطيرة بيده المباركة ورفع عينيه إلى السماء إلى القادر على كل شئ ، وبعد التمجيد الواجب كسرها ، وأطعم الحواريين كسرة كسرة ، وقال لهم : كلوا هذا جسدى ، وحين يتم القسيس هذا الكلام يسجد بذاته لتلك الفطيرة محققاً أنه جسد عيسى ، وأن عيسى هو ابن الله ، ويقول القسيس فى سجوده مخاطباً الفطيرة أنت إله السموات والأرض ، أنث الذى تجسدت فى بطن مريم ، أنت ابن الله المولود قبل العوالم كلها ، أنت من أجل أن تخلصنا من أيدى الشياطين ، أنت الذى جالس إلى يمين أبيك فى السماء . نسألك أن تغفر لى ولأمتك التى خلصتها بدمك ، ثم يظهر تلك الفطيرة لصفوف النصارى فيقع جميعهم لها ساجدين .

---

(١) فى العبادات المسيحية دراسة مقارنة : د / محمود على حماية ص ١٢ .

ثم بعد ذلك يأخذ كأس الخمر ويقول لهم القسيس : إلهنا المسيح قبل موته أخذ كأساً من الشراب وأعطاه للحواريين ، وقال لهم اشربوا هذا دمى ، ثم يسجد القسيس للكأس ، ويريه للنصارى فيسجدون له ، ثم يأكل الفطيرة ويشرب ذلك الخمر ، ويقرأ بعد ذلك ماتيسر من إنجيله ، ثم يعطى الدعاء ويتفرقون ، فهذه صلاتهم وقربانهم نعوذ بالله من الخذلان) (١)

ويذكر لنا صاحب كتاب «النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية » وصفاً آخر يختلف كثيراً عن الوصفين السابقين فيقول مخاطباً النصارى :

(ثم إنكم - على اختلاف اعتقاداتكم - تتقربون فى كل يوم أحد ، وفى كل عيد « بقربان » تتخذونه من دقيق الحنطة ، وتعجنونه بالماء والزيت وتخبزونه، ويكون الصانع الذى صنعه مكشوف الرأس ، مشدود الوسط بالزنار ، ويتلو أشياء من مزامير داود النبى عليه السلام ، وتتخذون شيئاً من الخمور، وشيئاً من ذلك الخبز ، وتضعونه فى بيت البيعة - وتسمونه المذبح ، وهو عندكم بمنزلة بيت المقدس ، لا يدخله إلا الكهنة منكم لا غير ، وهم متأهبون ورءوسهم مكشوفة ، فيضعونه على دكة فى ذلك البيت ، ويضعون على تلك الدكة الصور والصلبان والأناجيل ، ثم يقف جماعة من الكهنة بالبخور والشمع المشعول يقدسونه بأرفع الأصوات ، ثم يقسمونه على الشعب ، ويزعمون : أن الخبز لحم المسيح والخمر دمه وما يتخلف منه ولم يقدس فهو جسد مريم عليها السلام) (٢)

---

(١) تحفة الأريب . للقس إنسلم تورميدا ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية . للمهتدى / نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب ص ٧٦ .

ولو نظرنا إلى كل كنيسة من كنائس النصارى لوجدناها تقوم بأداء القربان المقدس بطريقة تختلف عن كل الكنائس ، قولاً ، وفعلاً ، ووسيلة ، وأسلوباً ، طولاً ، وقصراً ... ولو سألنا كلَّ قسيس عن طريقة أداء القربان المقدس لأجابنا بإجابة لا تتفق مع إجابة أخرى ..

ومع هذا التضارب البيّن ، والاختلاف الواضح ، نجد أن النتيجة واحدة عند الجميع وهى تحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه ، وأن هذا التحول تم بطريقة سرية ، وأن جسد المسيح حل محل الخبز ، وأن دمه حل محل الخمر ، وأن الخبز لم يعد خبزاً ، والخمر لم تعد خمراً .

مذاهب الكنائس فى القربان المقدس :

أولاً : مذهب الكنيسة الأرثوذكسية (١) :

تعتقد الكنيسة الأرثوذكسية (٢) بأنه فى العشاء الربانى .. أن الخبز والخمر يتحولان بطريقة سرية إلى ذات لاهوت المسيح وناسوته ، وأنه لا يفيد إلا الأتقياء (٣) .

هذا بالإضافة إلى أنها تعتقد بأسرار الكنيسة السبعة .

مذهب الكنائس المنشقة عن الكنيسة الأرثوذكسية :

(١) كنيسة الأقباط الأرثوذكسية (٤) :

---

(١) الأرثوذكسى : معناها الحق القويم . أو المذهب المستقيم ، والكنيسة الأرثوذكسية القاطعة كلمة الحق باستقامة المقدسة التى لا عيب فيها ولا دنس .

(٢) الكنيسة الأرثوذكسية : تسمي بكنيسة الروم الأرثوذكسية ، أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية .

(٣) كنز النفائس ص ١٦٨ .

(٤) وقد انشقت عن الكنيسة الأرثوذكسية منذ عام ٤٥١ م على أثر قرارات مجمع خلقدونية .

وعندهم الأسرار السبعة كما هى عند الأرثوذكس ، ويشاركونهم فى استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه ، ويستحبون العشاء بخبز وخمير كما يفعل الأرثوذكس (١)

٢ ـ **الكنيسة المارونية** (٢)

الموارنة يتناولون الأسرار الطاهرة تحت الشكلين وغير ذلك .. وهم يوافقون الأرثوذكس فى أكثر الأمور ، ولكنهم متحدون مع الكنيسة البابوية (٣) .

٣ ـ **الكنيسة الأرمنية** (٤) :

تخالف الكنيسة الأرمنية الكنيسة الأرثوذكسية فى عناصر القربان المقدس حيث تستعمل الفطير بدلاً من الخبز (٥)

ثانياً : مذهب الكنيسة الكاثوليكية (٦) .

من مبادئ الكنيسة الكاثوليكية (٧) الاعتقاد بتناول جسد المسيح فى العشاء الربانى ، واستبدال الخبز بالفطير ، ومنع عامة الشعب من تناول الدم الكريم وقصر تناول هذا العشاء على رجال الإكليروس وحده (٨) .

---

(١) المجامع المسيحية ... د / الشتيوى ص ٤٩٥ .

(٢) وقد انشقت على أثر قرارات مجمع القسطنطينية الثالث « المسكونى السادس » سنة ٦٨١م .

(٣) المجامع المسيحية .. د / الشتيوى ص ٤٩٩ .

(٤) انشقت على أثر قرارات مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م « الرابع المسكونى » .

(٥) المجامع المسيحية .. د / الشتيوى ص ٥٠٠

(٦) الكاثوليكية معنى كاثوليك . العام

(٧) وتسمى الكاثوليكية أيضاً البطرسية ، والرسولية ، وأم الكنائس ، والغربية اللاتينية ، وتسمى كنيسة روما .

(٨) المجامع المسيحية .. د / الشتيوى ص ٥٠٥ .

مذهب الكنائس الغربية المنشقة عن الكنيسة الكاثوليكية :

كنيسة الكاثوليك القدماء (١) :

وهذه الكنيسة تخالف الكنيسة الكاثوليكية فى إبطال العادة البابوية أن يتناول الشعب الأسرار الطاهرة تحت شكل الخبز فقط (٢) .

ثالثاً : مذهب الكنيسة البروتستانتية (٣) :

من أهم مبادئ هذه الكنيسة (٤) عدم الإيمان بالأسرار الكنسية ، ولا تقول إلا باثنين فقط : سر المعمودية وسر الأفخارستيا ... وأن العشاء الربانى لا يتحول إلى جسد المسيح بل يبقى الخمر والخبز على حالتهما والجسد داخل فيهما (٥) .

مذهب الكنائس البروتستانتية المنشقة :

الكنيسة الأسفانكفليدية (٦) :

من مبادئ هذه الكنيسة أن جسد المسيح فى الأفخارستيا يؤله النفس ويغذيها كما أن الخبز يغذى الجسد ، فالمسيحى حينما يتناول الغذاء الربانى فإنه يتناول جسد الرب ودمه المتألهين فيتأله هو أيضاً - إذ يعتقد أن ناسوت المسيح لم يكن مخلوقاً بل كان غير مخلوق ، وبما أنه حل فى العذراء من

---

(١) انشقت على أثر قرار المجمع الفاتيكانى فى روما عام ١٨٦٩م « العشرون المسكونى » وسموا أنفسهم بالقدماء ليثبتوا أنهم كاثوليك حقيقون يحافظون على العقائد القديمة .

(٢) المجامع المسيحية .. د / الشتيوى ص ٥٠٧ .

(٣) البروتستانت : المحتجون .

(٤) قد ظهرت الكنيسة البروتستانتية على أثر مظاهر الفساد التى بدت فى كثير من شئون الكنيسة الكاثوليكية ومناهجها وطقوسها ، وما أحدثته من بدع فى عقائدها .

(٥) المجامع المسيحية .. د / الشتيوى ص ٥١٢ .

(٦) تنسب إلى « اسفانكفلديوس .. بأمريكا سنة ١٩٦١م وانشق عن تعاليم لوثر ومبادئه .

كلمة الله فهو مشابهه ، وأنه بعد القيامة قد اتحد المسيح باللاهوت واندمج فيه ناسوته أيضاً (١) .

هذه بعض الكنائس المسيحية ومذاهبها فى سر القربان المقدس .. فلا توجد كنيسة تتفق مع أختها ، كل حزب بالديهم فرحون ، الأمر الذى يؤكد أن سر القربان المقدس فى المسيحية شعيرة لا أساس لها أصلاً ، ولا سند لها ، وحسبنا أن الكنائس ، والمجامع ، والمؤتمرات ... اختلفت فيها اختلافاً كثيراً ، فى عناصرها ، وأهدافها .. فلو كانت من شعائر المسيحية التى جاء بها المسيح عليه السلام ، ودعا إليها ، ما حدث فيها ما حدث من تضارب ، وصراع ، وإحراق ، وإعدام ، وسجن ... إلخ .

---

(١) المجامع المسيحية .. د / الشتيوى ص ٥١٥ .

المبحث السادس

حركة الإصلاح الديني في المسيحية .. والقربان المقدس

منذ أن وضع بولس - اليهودى - سمومه فى المسيحية ، أخذت المسيحية تلتهب يوماً بعد يوم ، ويزيد الخلاف بين أتباعها من عصر إلى عصر ، ويشتد الصراع بين الكنائس من قرن إلى قرن .. فعقدت المجامع المسكونية ... فلم تزد المسيحية إلا بعداً عن الحق ، وقرباً من الباطل ، واختلافاً فى الأمر .. وظلت المسيحية تتطور من عصر إلى عصر .. عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً .. حتى وصلت إلى حالة أدت إلى الإنفجار ، وحركة دعت إلى الإصلاح .

القربان المقدس من أسباب حركة الإصلاح الدينى :

هناك أسباب كثيرة دعت إلى حركة الإصلاح الدينى (١) .. على رأسها سر القربان المقدس ، والمسمى بالعشاء الربانى والذى يتحول فيه الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه ، فيأكل المسيحيون الخبز ويشربون الخمر معتقدين أنهم يأكلون جسد المسيح ويشربون دمه ، وأنهم بهذا امتزجوا بالمسيح وتعاليمه . ومعتقدين أيضاً أن المسيح عليه السلام فعل هذا ، ودعا إليه ... وأن هذا القربان المقدس يذكرهم بماحدث للمسيح على الصلب ، وأنه قدم نفسه من أجل البشرية ، وأنه خير ذبيحة ، وأفضل قربان ..

كل هذه المعانى والاعتقادات كانت من أسباب حركة الإصلاح الدينى .

قال الإمام محمد أبو زهرة فى كتابه « محاضرات فى النصرانية » :

(وذلك أمر غريب فى العقل ، لا يستطيع أن يستسيغه أحد بسهولة ،

---

(١) انظر أسباب حركة الاصلاح الدينى فى : المسيحية د / أحمد شلبى ص ٢١٦ ، ومحاضرات فى النصرانية الإمام محمد أبو زهرة ص ١٧٠ ، والأسفار المقدسة . د / على عبدالواحد وافى ص ١٤٠ .

بل لا يستطيع أن يستسيغه قط ، إذ كيف يتحول الخبز لحماً ، وكيف يصير لحم شخص معين معروف ، وكيف تتحول الخمر دماً ، وتصير دم شخص معين معروف ؟ ذلك أمر غريب ، بل مستحيل التصور والقبول فى العقل ، ولكن الكنيسة فرضت على الناس قبوله ومنعتهم من مناقشته ، وإلا عرضوا للطرد والحرمان ، وهل ورد هذا الأمر فى الكتب المقدسة ، حتى يجب الأخذ به من غير تفسير أو تأويل ، إنه أمر استقلت به الكنيسة وأعلنته وأبدته فى أحد مجامعها ، غير معتمدة فى ذلك على نص صريح من الكتب المقدسة عندهم) (١)

والمعهود فى العبادات والشعائر الدينية أن تكون مستندة إلى نص صريح مقدس ، ومقبولة عقلاً ، حتى يقبل الإنسان عليها وهو على بينة وبصيرة ، مقتنعاً بأدائها ، راضياً بفعلها ، يشعر بسكينة فى ظلها ، واطمئنان فى رحابها ، وعزة فى التزامها .

لقد نظر المصلحون من المسيحيين إلى سر قربانهم المقدس فلم يجدوا فيه شيئاً من هذه المعانى السابقة سوى الضلالة العمياء ، ولم يجنوا من ممارسته إلا التوتر والقلق ، والاضطراب والخلل فكان هذا سبباً من أسباب حركة الإصلاح الدينى .

مبادئ حركة الإصلاح الدينى والقربان المقدس :

لم يستسغ رجال حركة الإصلاح الدينى وأشياعهم وخلفاؤهم من بعدهم

(١) محاضرات فى النصرانية . الإمام محمد أبو زهرة ص ١٧٠ - ١٧١ .

عقيدة الكنيسة فى القربان المقدس والتى تقول بالاستحالة : أى تحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه ، ورفضوا هذه العقيدة التى تفرضها الكنيسة وتلتزم بها ، واعتبر رجال حركة الإصلاح الدينى القربان المقدس تذكار بفداء المسيح للخطيئة التى ارتكبها آدم ، وتحملت الخليقة من بعد وزرها ، وتذكار لمجيئة ليدين الناس ، فهو تذكار للماضى والمستقبل ، واعتبروا ذلك من مبادئهم .

قال د / على عبدالواحد وافى فى كتابه « الأسفار المقدسة » :

(تقرر البروتستانتية أن الغرض من أكل الخبز وشرب الخمر فى العشاء الربانى هو أن يكون وسيلة رمزية لتذكر ما قام به المسيح فى الماضى إذ قدم جسمه للصلب ، ودمه للإراقة لتخليص الإنسانية من الخطيئة الأزلية ، ولتذكر ما سيقوم به يوم القيامة إذ يدين الناس ويحاسبهم على ما كسبت أيديهم وبذلك تنكر البروتستانتية كل الإنكار ما تذهب إليه الكنائس الأخرى إذ تزعم أن ما تجريه على الخبز والخمر من طقوس يحولهما إلى أجزاء من جسم المسيح ومن دمه كما تقدم بيان ذلك) (١)

وهكذا كان من مبادئ حركة الإصلاح الدينى فى المسيحية إنكار سر القربان المقدس بهذا المعنى الذي أقرته المجامع ، وفرضته الكنائس ، واعتباره وسيلة رمزية لتذكر المسيح وما قام به فى الماضى وما سيقوم به فى المستقبل .

---

(١) الأسفار المقدسة د / على عبدالواحد وافى ص ١٤٥

حركة الإصلاح الدينى عبر القرون :

القرن التاسع

قام كلوديوس - وهو [illegible]ـبانى الأصل - المعروف فى التاريخ بأنه « وكليف » القرن التاسع ، والمبشر العظيم بالمسيحية الأولى ، بدور كبير فى مواجهة الكنائس وتطهيرها من الأوثان ، ومواجهة فساد الإكليروس المخيف .

(والعداء الذى بدأ بعد ذلك ضد كنيسة روما وأسرارها المقدسة الكثيرة من جانب سكان وديان الألب ، ينسب عادة إلى مجهودات المصلح كلوديوس، وقد مات عام ٨٣٩م) (١)

القرن الحادى عشر :

فى منتصف القرن الحادى عشر قام **بارنغاريوس** رئيس شمامسة أنجير بفرنسا منادياً بأن الخبز والخمر فى سر الإفخارستيا (التناول) لايتحولان إلى جسد ودم حقيقيين للسيد المسيح ، بل هما مجرد رمزين ، وقد ناشده أحد الأساقفة ألا يجاهر بمثل هذه الآراء - الهرطوقية فى زعم المسيحيين - والتمسك بإيمان الكنيسة المسلم لها منذ العصر الرسولى ، لكنه رفض العودة إلى الإيمان الصحيح مما دعاه إلى عقد مجمع محلى فى باريس تُليت فيه أقواله فشجبها المجمع ، ثم عقد مجمع آخر فى روما لمحاكمته حضورياً لكنه رفض المثول أمامه ، فحكم المجمع عليه بالحرم لهرطقته - بزعمهم - لكنه

---

(١) مختصر تاريخ الكنيسة جـ ٢ ص ٤ ، ٥ .

عاد فجاهر بأن الخبز فقط يتحول إلى جسد المسيح فعقد مجمع ثالث فى روما حكم عليه بالحرم لآرائه (١) .

القرن الثانى عشر :

ومن الحركات الإصلاحية فى هذا القرن ما قام به المبشر « **بيتر (أى بطرس » أوف برويس** » والذى بدأ ينادى ضد مفاسد الكنيسة وأسرارها ورذائل الإكليروس وكان فى مقدمة حركته الإصلاحية إنكار الاستحالة .. وكانت النتيجة أن أحرق بطرس حياً فى لانجدك (٢) .

القرن الرابع عشر :

فى هذا القرن ظهر **يوحنا ويكلف** - الذى ولد بانجلترا عام ١٣٢٤م - وقد قاوم كنيسة روما بمبادئ مخالفة للإنجيل عددها أربعة وعشرون ، أولهما أن سر الإفخارستيا لا يتحول فيه الخبز والخمر إلى جسد ودم حقيقيين للسيد المسيح (٣) .

وكانت عاقبته أن طرد هو وأتباعه من « اكسفورد » واعتزل بقية حياته فى قريته حتى مات عام ١٣٨٣م .

القرن الخامس عشر :

فى هذا القرن قام **حنا هس** - المولود فى بوهيميا عام ١٣٦٩م - بنقد بابا روما **غريغوريوس الثانى عشر** .. وتسمى حركته بالهوسية ، وكان من

---

(١) البدع والهرطقات خلال عشرين قرناً . القس إبراهيم عبدالسيد جـ٢ ص ٥ .
(٢) مختصر تاريخ الكنيسة جـ٢ ص ٥ .
(٣) البدع والهرطقات جـ ٢ ص ١٢ ، ١٣ .

مبادئها أن القربان المقدس ـ العشاء الرباني ـ لا يتحول إلى جسد المسيح ودمه ... وأن القربان يبقى كما هو (١) .

وكانت نهاية حنا هس أن ألقى القبض عليه عام ١٤١٤م . وحكم عليه مجمع كونستانس بالإعدام حرقاً ، وتم إعدامه عام ١٤١٥م ، وأعدم بعده بعض مشايعيه من أمثال جيروم البراغي .

القرن السادس عشر :

ظهر في القرن السادس عشر دعاة للإصلاح وتخليص المسيحية من الأدران ، وتكونت من اصلاحاتهم نحلة جديدة هي النحلة **البروتستانتية** وكان على رأس هؤلاء المصلحين ما يلي :

١ ـ مارتن لوثيروس الألماني « ١٤٨٣م ـ ١٥٤٦م » :

فقد قاوم عقيدة البابوية المغلوطة في الاستحالة أي أن الخبز والخمر بعد التقديس يتغيران ويتحولان إلى جسد المسيح ودمه ـ وكان يعتقد بأن كل من يتقدم إلى العشاء المقدس يشترك حقيقة في جسد المسيح ودمه كما يشترك في الخبز والخمر (٢) :

وقد نادى مارتن لوثير بعدة مبادئ .. منها أن العشاء الرباني تذكار لما قام به المسيح من فداء الخليفة .. وعلى هذه المبادئ قامت الكنيسة المعارضة أو الكنيسة البروتستانتية ... وقد أصدر البابا قراراً بحرمانه واعتباره كافراً زائغ العقيدة ، فلم يأبه لوثر لهذا القرار بل عمد إلى الإنذار الذي أرسل إليه في هذا الصدد فحرقه في ميدان من أكبر ميادين المدينة في جمع حاشد من

---

(١) الدرة النفيسة ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، والبدع والهرطقات جـ ٢ ص ١٥ .

الناس ، فجمع البابا سنة ١٥٢٠م مجمعاً قرر محاكمته ، فلم يذعن لوثر لهذا القرار ، ولما حاول الامبراطور فى سنة ١٥٢٩م أن ينفذ هذا القرار ثار أنصار لوثر واحتجوا .. (١)

٢ ـ أولرخ زونجلى السويسرى (١٤٨٤ ـ ١٥٣١م) :

فى الوقت الذى كان فيه مارتين لوثر ينادى بآرائه فى ألمانيا كان فى سويسرا صوت آخر ينادى بالإصلاح ومواجهة الإنحرافات والأباطيل .. هو صوت « أولرخ زونجلى » .. حيث نادى بأن الخبز والخمر فى سر الإفخارستيا ليسا إلا رمزين لجسد ودم المسيح وأنهما لايتحولان إلى جسد ودم حقيقيين له مهما صلى المؤمنون .. وأن القداس ليس له ذبيحة بل مجرد تذكار لذبيحة الصليب ... الأمر الذى أثار الكاثوليك فى سويسرا وجعلهم يشتبكون مع أنصاره فى صراع دموى إعتقد أنه الحل الوحيد لتصحيح أخطاء كنيسة روما ، وقد سقط رزونجلى ميتاً (٢) .

٣ ـ كلفن الفرنسى « ١٥٠٩ ـ ١٥٦٤م » :

فقد قام بعد لوثر بالدعوة إلى البروتستانتية ونشر مبادئها ، وهو يعتبر المؤسس للتنظيم الكنسى البروتستنتى ... ومن المبادى الكليفينية أن لاتحول للخبز والخمر فى سر الشكر إلى جسد ودم المسيح ، بل هما يبقيان على حالتهما المادية (٣) .

---

(١) الأسفار المقدسة د / وافى ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٢) الأسفار المقدسة . د / وافى ص ١٤٣ ، والبدع والهرطقات جـ٢ ص ٢٩ ، ويا أهل الكتاب تعالوا د / شلبى ص ٢٧٠ .

(٣) الأسفار المقدسة . د / وافى ص ١٤٣ ، والبدع والهرطقات جـ٢ ص ٣٤ ، ويا أهل الكتاب تعالوا ص ٢٧٠ .

هذا هو موقف رجال الإصلاح فى المسيحية فى القرن السادس عشر فى ألمانيا ، وسويسرا ، وفرنسا ، ورأينا أن مبادئهم لم تقابل بالسكوت أو الاستجابة ولكنها قوبلت بالرفض التام من الكنائس ، فضلاً عن الإحراق والإعدام والحرمان .

ومن الحركات الإصلاحية فى القرن السادس عشر **الكرلوستادية** نسبة إلى **اندراوس كرلوستاد** تلميذ **لوثر** الذى زاد على لوثر أن القربان المقدس لا يحوى جسد الرب ودمه ، وأنه ينبغى إبطال القداس ، وهدم المذابح فى الكنائس ، ونزع الصلبان .. مما جعل **لوثر** نفسه يثور عليه ، بل يحرض والى سكسونيا ضده على نفيه ، حيث طرده خارج ألمانيا ومات مشولاً فى منفاه (١) .

ومن الحركات الإصلاحية أيضاً **الملانكتونية** نسبة إلى **فيلبس « فيليب »** الألمانى وزميل مارتن لوثر ... وقد اختلف مع لوثر فى بعض الآراء ووافقه على البعض الآخر .. فقد اتفق معه فى عدم تحول الخبز والخمر فى سر القربان « التناول » إلى جسد ودم المسيح الحقيقيين (٢) .

القرن السابع عشر :

فى هذا القرن ظهر **كيرلس لوكاس** البطريرك الأرثوذكسى الذى عُينّ على الإسكندرية عام ١٦٠٢م ، ثم عُين على القسطنطينية سنة ١٦٢١م ، فقد رأى آراء المصلحين أكثر اتفاقاً مع الكتاب المقدس من تعاليم الكنيستين اليونانية

(١) البدع والهرطقات جـ ٢ ص ٤٠ .
(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٤١ - ٤٢ .

والرومانية ، ونشر اعترافاً بذلك ... واستنكر بشدة تعاليم الاستحالة وعبادة التماثيل (١) .

القرن التاسع عشر :

فى هذا القرن ظهرت حركة **الأخوة البليموث** وينادى فيها الأخوة بمبادئ منها أن العشاء الربانى لا يغفر الخطايا ، ولا يعطى حياة أبدية بل هو مجرد تذكار للآلام الموجعة التى قاسها السيد المسيح على الصليب فى سبيل خلاصنا - فى زعمهم - حتى تظل قلوبنا - أى المسيحيين - متعلقة به ، وليس فى العشاء تحول إلى جسد ودم (٢) .

من ذلك نجد أن جمهوراً عريضاً من المسيحيين لا يؤمنون بالاستحالة ، أى لا يؤمنون بتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح الحقيقيين كما تزعم الطوائف الأخرى من المسيحيين ، وأن القربان المقدس مجرد رمز لم حدث للمسيح على الصلب من أجل الخليقة ، وقد دفعت هذه العقيدة المصلحين فى كل قرن إلى الإصلاح ، ومواجهة الفساد فى المسيحية ، ومعالجة الخلل فى شعائرها ، وإصلاح الكنائس .. وقد لاقى رجال الإصلاح فى سبيل ذلك كثيراً من الأذى وصل إلى حد الإعدام ، والإحراق ، والسجن ، والنفى ، والحرمان ... وظل المسيحيون فى قربانهم المقدس دائمين ، وبالاستحالة مؤمنين وبقيت الكنائس فى واد ، ودعوة الإصلاح فى واد آخر ، وعجزت الكنيسة عن القضاء على هذه الحركات ، وعجزت هذه الحركات عن تحويل تفكير الكنيسة .

---

(١) الكنيسة المتغربة ص ٤١٦ ، ٤١٧ .

(٢) البدع والهرطقات جـ ٢ ص ٨٣ .

المبحث السابع
نقض سر القربان المقدس

قبل أن نقوم بنقض القربان المقدس عند المسيحيين نذكر تعريف النقض حتى يتضح المراد .

تعريف النقض :

أولاً : فى اللغة :

جاء فى المعجم الوجيز (« نَقَضَ » الشئَ - نَقْضاً : أفْسَدَهُ بعد إحْكامه . يقال : نَقَضَ البناءَ : هَدَمَهُ ، ونَقَضَ اليمينَ أو العهدَ : نَكَثَهما ، ونَقَضَ ما أبْرَمَهُ فلانٌ : أَبْطَلَهُ) (١)

ثانيا : فى الاصطلاح :

هو بيان تخلف الحكم المدعى ثبوته أو نفيه عن دليل المعلل الدال عليه فى بعض من الصور ، فإن وقع بمنع شئ من مقدمات الدليل على الاجمال سمى نقضاً إجمالياً ، لأن حاصله يرجع إلى منع شئ من مقدمات الدليل على الإجمال وإن وقع بالمنع المجرد أو مع السند سمى نقضاً تفصيلياً لأنه منع مقدمة معينة (٢) .

أو هو ادعاء السائل (٣) بطلان دليل المعلل (٤) مع إقامته الدليل على دعواه بطلانه ، وذلك إما بتخلف المدلول عن الدليل .. أو بسبب استلزامه المحال كالدور والتسلسل المحال ونحو ذلك (٥) .

---

(١) المعجم الوجيز ص ٦٣١ .

(٢) التعريفات . الجرجانى ص ٢٤٥ .

(٣) **السائل** : هو من نصب نفسه لنفى الحكم - إن كان المعلل أثبته - أو إثباته - إن كان المعلل قد نفاه . والسائل ركن من أركان المناظرة .

(٤) **المعلل** : وهو من نصب نفسه لإثبات الحكم بالدليل أو التنبيه .

(٥) آداب البحث والمناظرة . محمد الأمين الشنقيطى جـ ٢ ص ٦٥ .

أو هو إبطال مجموع الدليل بتخلف الحكم المدعى عنه (١) .

من خلال ذلك يتضح أن الهدف هو هدم سر القربان المقدس عند المسيحيين ، وبيان تخلف الحكم المدعى عن دليل المدعي ، واستلزامه محالاً ، وبيان أن المسيح عليه السلام لا يعرف هذه الفريضة ، ولم يفعل هذا السر ، ولم يأمر به مطلقاً .

ويتمثل نقض القربان المقدس فيما يلى :

أولاً : عدم وجود أمر بالقربان المقدس فى الأناجيل :

مما يلفت النظر أن سر القربان « العشاء الربانى » كما جاء فى إنجيلى متى ومرقس لم يرد فيها أمر بالاستمرار على هذا العمل حتى يصبح عبادة دائمة تحافظ عليها الكنائس ، وتؤكدها المجامع المسيحية

وبالرجوع إلى العهد الجديد نجد أن بولس - اليهودى - هو الذى وضع هذا الحكم لأول مرة ، وبما أن لوقا تلميذ بولس ، فقد قلده ، وذلك ما يعترف به العلماء المسيحيون بدورهم .

قال « **بوركيت** » : إذا قرأت قصة « العشاء الربانى » فى إنجيل مرقس، لاتجد فيه أى أمر بالاستمرار على هذا العمل ، لكن القديس بولس عندما يذكر عمل يسوع هذا، يزيد الجملة الآتية ناحلاً إياها إليه : « اصنعوا هذا لذكرى » (٢) .

---

(١) تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب : فى علم أدب البحث والمناظرة . الشيخ سليم البشرى ص ٣٤ .

(٢) فى العبادات المسيحية - دراسة نقدية - د / محمود على حماية ص ١٥ .

من خلال ذلك يتضح أن المسيحيين يؤدون شعائر ، وأن الكنائس يُقام فيها فرائض ، لا سند لها ، ولا دليل عليها ، من ذلك القربان المقدس ... فإن الأمر بالقيام به « اصنعوا هذا لذكرى » من كلام بولس وليس من كلام المسيح عليه السلام ، وبولس هدفه واضح ، وغايته محددة وواضحة ، وقد استطاع أن يصيب هدفه ، ويصل إلى غايته .

والذى يعرفه كل إنسان أن العبادات لابد أن تستند إلى أدلة قوية وكثيرة، وأن الأمر بها يتنوع بتنوع المقامات ، فتارة يكون الأمر بالترغيب فى فعلها، والترهيب من تركها ، وبيان ما يترتب على فعلها من خير وبركة فى الدنيا والآخرة ، وما يترتب على تركها من شقاء وضيق فى الدنيا والآخرة ...

والناظر فى العهد الجديد لايجد للمسيح عليه السلام أمراً بالقربان المقدس ، ولا ترغيباً فى فعله ، ولاترهيباً من تركه ، ولا بياناً لما يترتب على الفعل .. أو الترك فى الدنيا والآخرة ، الأمر الذى يدل على أن سر القربان المقدس ليس من المسيحية التى جاء بها المسيح عليه السلام ، ولكنه مما أضافه بولس إلى المسيحية ، وأدخله فى النصرانية ، حتى يقضى عليها - وقد قضى عليها - عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً .

ثانياً : عدم ذكر يوحنا شيئاً عن القربان المقدس :

ومما ننقض به سر القربان المقدس أن إنجيل يوحنا لا يشير من قريب أو من بعيد إلى القربان المقدس .

قال صاحب كتاب « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » :

(... ويوحنا الذى كان حاضراً لعيسى حتى رفع ، لم يذكر شيئاً من خبر الخبز والخمر فى إنجيله وهذا من الإختلاف الذى يدل على كذب متى ونقله للمحال والبهتان) (١)

وقال موريس بوكاى فى كتابه « القرآن الكريم التوراة والإنجيل والعلم » :

(وأهم ما يلفت قارئ الآلام فى إنجيل يوحنا هو أنه لا يشير أية إشارة إلى تأسيس القربان المقدس فى أثناء عشاء المسيح الأخير مع الحواريين .

وليس هناك مسيحى لايعرف أيقونة العشاء الأخير حيث يجلس المسيح بين حوارييه للمرة الأخيرة ، لقد صور أعظم المصورين هذا الاجتماع الأخير وفيه يجلس يوحنا إلى جانب المسيح ، يوحنا .. هذا الذى اعتدنا اعتباره مؤلف الإنجيل الذى يحمل اسمه ... لا يشير إلى تأسيس القربان المقدس) (٢)

فلو كان القربان المقدس مما جاء به المسيح عليه السلام ، وفعله ، ودعا إليه ، ما تركه يوحنا فى إنجيله دون ذكر أو إشارة ، وهذا يؤكد كذب أصحاب الأناجيل الأخرى الذين تحدثوا وذكروا القربان المقدس .

وقد حاول بعض القسيسين - وهو القس منيس عبدالنور - إضعاف هذه الحجة ، والإطاحة بهذا النقض فقال :

(ولم يذكر يوحنا أيضاً موضوعى المعمودية والعشاء الربانى لأنهما كانا

---

(١) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب . للقس إنسلم تورميدا ص ٩٤ .

(٢) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم . موريس بوكاى ص ١١٨ .

قد أصبحا جزءاً لا يتجزأ من الحياة المسيحية ، ولكنه يلمح إليهما فى روايته لقصة نيقوديموس ، وفى الحديث عن إشباع الخمسة آلاف) (١)

وهذا الذى ذكره القس عبدالنور لا يكف لرد النقض - أى فى عدم ذكر يوحنا شيئاً عن القربان المقدس - ولا يقصد بهذا القول إلا التضليل والتمويه .

ثم إنه يذكر .. لأنهما كانا قد أصبحا جزءاً لا يتجزأ من الحياة المسيحية فلو كان الأمر كذلك فلماذا أشار إليه متى ومرقس ولوقا وهو الأكثر .. فأيهما فى القربان صادق أو كاذب .. يوحنا أم الأناجيل الأخرى .

ثالثاً : تضارب الأناجيل الثلاثة فى ذكر القربان المقدس :

ومما ننقض به القربان المقدس أن الناظر فى الأناجيل الثلاثة يجدها قد تضاربت فى ذكره ، واختلفت فى الإشارة إليه .

قال الشيخ رحمت الله الهندى فى كتابه « إظهار الحق » :

(من قابل الباب الثانى والعشرين من **إنجيل لوقا** بالباب السادس والعشرين من **إنجيل متى** والباب الرابع عشر من **إنجيل مرقس** فى بيان العشاء الربانى وجد اختلافين :

الأول : أن لوقا قد ذكر كأسين ، واحدة على العشاء وأخرى بعده ، ومتى ومرقس ذكرا واحدة ، لعل الصحيح ما ذكرا - لأنهما اثنان - وما ذكره لوقا غلط ، وإلا فيشكل على الكاثوليك خصوصاً إشكالاً عظيماً ، لأنهم يعترفون

---

(١) ثقتى فى السيد المسيح . القس منيسى عبدالنور ص ٣٠ .

أن كلاً من الخبز والخمر يتحول إلى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته، فلو صح ما ذكره لوقا لزم تحوّل كلٍّ من القدحين إلى المسيح الكامل فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كاملاء من الخبز والخمر على وفق عدد التثليث ، ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم ، ويلزم على الجمهور عموماً أنهم لِمَ تركوا هذا الرسم واكتفوا على الواحدة .

والثانى : أن رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين ، ومقتضى رواية متى أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد ، ولا دمهُ يراق عن أحد ، بل الذى يراق هو العهد الجديد وإن كان العهد لايُريق ولايُراق .

والعجيب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذى عندهم من أعظم أركان الدين) (١)

وهذا الاختلاف فى الذكر ، والتضارب فى العرض ، دليل على كذبهم ، فلو كانوا على الحق ما اختلفوا فى شئ . قال تعالى ﴿ ولوْ كانَ منْ عند غير الله لوجدُوا فيه اختلافا كثيراً ﴾ (٢) فجعل الاختلاف دليلاً على الكذب على الله تعالى ، لأن كل ماهو من عند الله تعالى لا تختلف معانيه ، ولا تضطرب مبانيه .

وهذا الاختلاف أيضاً يؤكد اختلاق سر القربان المقدس ، والافتراء على عيسى عليه السلام ، ويجعل موضوع القربان مشكوكاً فيه .

---

(١) إظهار الحق . الشيخ رحمت الله الهندى جـ ١ ص ٢٣٩ ، وتحفة الأريب ص ١١٤ ، والقرآن والتوراة والإنجيل والعلم . موريس بوكاى ص ١١٧ .

(٢) سورة النساء الآية : ٨٢ .

قال أحمد طاهر فى كتابه « الأناجيل .. دراسة مقارنة » :

(وهذا القول الوارد فى الإنجيل المنسوب إلى مرقس يختلف عما هو وارد فى لوقا عن سر القربان المقدس ، كذلك تغاضى لوقا عن العبارة الخاصة بوجود التلميذ الذى خان سيده على نفس المائدة ، وبالتالى تكون القصة مشكوكاً فيها ، خاصة وأن كلا المؤلفين لم يعايشا عيسى عليه السلام ، فلا يتحول الخبز إلى جسد ، ولا يتحول النبيذ إلى دم ... وتصبح قصة القربان المقدس من القصص الخرافية الوثنية) (١)

فماذا يقول المسيحيون عن هذا الاختلاف الكبير بين الأناجيل فى القربان المقدس ...

رابعاً : الاختلاف فى خدمة القربان المقدس :

إن الاختلاف فى سر القربان المقدس لا يقف عند حد الاختلاف - بين الأناجيل - فى ذكره وعرضه ، ولكنه يتعدى ذلك إلى الاختلاف فى خدمة القربان المقدس .

قال الشيخ رحمت الله الهندى فى كتابه « إظهار الحق » :

(إن الأفشين (٢) المنسوب يوحنا فم الذهب (٣) الذى يتلى فى الكنائس فى خدمة سّر الأفخارستيا لا نجده مطابقاً عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الأخرى ، لأنه عند الروم (٤) يطلب فيه (٥) من الأب السماوى أن

---

(١) الأناجيل دراسة مقارنة . أحمد طاهر ص ١٤٩

(٢) الأفشين : اسم كتاب .

(٣) فم الذهب : قيل إنه تكلم فى المهد بكلمة معتبرة فملؤوا فمه ذهباً ... إظهار الحق . الهندى جـ٢ ص ٤١٤ .

(٤) عند الروم : ... يوجد فيها أن يطلب (أى فى النسخة التى عندهم) .

(٥) يطلب فيه : أى فى الأفشين .

يرسل روحه القّدوس على الخبز والخمر ناقلاً إياهما إلى لحم ودم ، وأما عند الكاثوليكيين منهم فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكى ينتقلا ويستحيلا (١) ، ولكن فى مدّة رياسة السيد مكسيموس (٢) قد غيّروا فيه وقالوا : المنتقلان المستحيلان هربا من دعوى الروم (٣) عليهم بأن الاستحالة تتم به ، وأما عند سريان الكاثوليك (٤) فيقال : أرسِل روحك القدس على هذا الخبز الذى هو سرّ جسد مسيحك ، ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة ، وربّما هذا هو قول فم الذهب الأصلى ، لأن تعليم الاستحالة فى عصره لم يكن قد تقرر فى الكنائس ، وأما السيد بابيطا مطران صيدا الذى أنشأ الإنشقاق فى كنيسة الروم وصار كاثوليكياً ففى خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢م يقول فى هذه القضية : إنه موجود عندى كتب فى طقس قدّاسنا يونانية وعربية وسريانية ، قد قابلناها على النسخة المطبوعة فى رومية للرهبان الباسيليين وجميعها لم يكن فيها كلام يدل على الاستحالة ، وإنما هذه القضية وضعها فى قداس الروم نيكيفورس بطريك القسطنطينية ، وهى موجبة الضحك لمن يتأمل فيها) (٥)

فلو كان القربان المقدس مما دعا إليه المسيح عليه السلام وفعله فى حياته قبل رفعه لكانت خدمته - أى القربان - واضحة ومعلومة ، وما حدث اختلاف فيها بين الكنائس المسيحية والمذاهب النصرانية .

---

(١) يستحيلا : أى بأنفاسهما وعينهما .

(٢) مكسيموس : قسيس من الكاثوليك

(٣) دعوى الروم : أهل الكاثوليك يقولون : إنهم يقرؤن بعض الإنجيل فيستحيل الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح ، وقالت الروم : إن الاستحالة تتم بروح القدس .

(٤) سريان الكاثوليك : هم اليعاقبة .

(٥) إظهار الحق . الهندى جـ٢ ص ٤١٤ .

وفى المبحث الخامس (١) ذكرنا صوراً من الاختلاف بين الكنائس فى القيام بالقربان المقدس وإعداد عناصره .

إن هذا الاختلاف الكثير بين الكنائس المسيحية فى خدمة سر القربان المقدس أكبر دليل على أنه ليس من المسيحية التى جاء بها عيسى عليه السلام .

خامساً : الإختلاف بين الكنائس فى الإستحالة :

ومما ننقض به سر القربان المقدس الاختلاف بين الكنائس فى الاستحالة .

فهناك كنائس تعتقد بأنه فى العشاء الربانى يتحول الخبز والخمر إلى ذات لاهوت المسيح وناسوته ودمه من تلك الكنيسة الأرثوذكسية.

وهناك كنائس تعتقد بأن العشاء الربانى لا يتحول إلى جسد المسيح بل يبقى الخمر والخبز على حالتهما والجسد داخل فيهما من تلك الكنيسة البروتستانتية .

وقد رأينا الخلاف بين لوثر وزنجلى والمناظرة بينهما فى هذا الأمر والاختلاف بين الكنائس فى سر القربان المقدس « الاستحالة » أكبر دليل على أنها شعيرة ليس لها وجود فى دعوة المسيح عليه السلام ، ولا سند لها، إذ لو كان لها أصل ما حدث خلاف بين الكنائس ، ولا جدال بين المسيحيين ، ولا مناظرات بين المصلحين ، ولا حرمان ، وإعدام ، وإحراق .. إلخ .

فماذا يقول المسيحيون فى الاختلاف بين الكنائس فى الاستحالة .

---

(١) انظر ص ٧٢

سادساً : الإختلاف بين الكنائس فى عناصر القربان :

لم يقف الاختـلاف بين الكنائس فى سر القربان عند حد الاختـلاف فى الاستحالة وإنما تعدى إلى الاختلاف فى عناصر القربان ، الخبز والخمر ، أو الفطير والخمر .

فهناك كنائس عناصر القربان المقدس فيها الخبز والخمر من تلك **الكنيسة الشرقية** .

وهناك كنائس عناصر القربان المقدس فيها الفطير والخمر من تلك **الكنيسة الغربية** .

فلو كان القربان المقدس عبادة مشروعة ، وشعيرة ثابتة عن المسيح عليه السلام ، ما اختلفت الكنائس فى عناصره ، وما عقدت المجامع النصرانية من أجله ، وما انشقت الكنائس .

علماء الإسلام ونقض القربان المقدس :

تفاوت موقف علماء الإسلام فى نقض القربان المقدس ، فمنهم من اعتبره هوساً ووسواساً لا يستحق النقض ، ومنهم من نقضه وأبطله ، وأفحم المسيحيين ، وألزمهم بالحجة ، وأثبت لهم بطلان فعلهم ، وانهيار سرهم ، وفساد قربانهم . من هؤلاء :

١- الإمام ابن حزم الظاهرى ت ٤٥٦هـ :

قال فى كتابه « الفصل » بعد ما ذكر ما جاء فى أناجيلهم عن القربان المقدس :

(وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله إلا مختلط ، وقد أعاذ اللّه نبيه منه) (١)

لقد اعتبر الإمام ابن حزم القربان المقدس هوساً لا يستحق نقضاً ، وذلك لأنه فى مجملة لا يتفق مع نقل أو عقل ، ولا يستسيغه فكر ، ولا يوافق عليه منطق ، ولا يصدقه عاقل .. ومن هنا اكتفى بما ذكره سابقاً .

٢ - أبو البقاء الجعفرى :

قال فى كتابه « الرد على النصارى » بعد ما ذكر ما جاء فى أناجيلهم عن القربان :

(وهذا الكلام إن حمل على ظاهره ولم يتأول فهو هوس ، والسيد المسيح محاشى عنه ، والكلام على الشئ بالرد أو القبول فرع كونه معقولاً ، والبحث عن الركيك لايجئ إلا ركيكاً ...

ولا شك أن العقلاء من النصارى اليوم لو جمعوا بين قوله إن الله هو

---

(١) الفصل . لابن حزم الظاهر جـ ٢ ص ٦٦ .

الكلمة ، وأن الكلمة صارت جسداً ، وإنه أمرهم أن يأكلوا ذلك الجسد ويشربوا دمه لنفروا من دين النصرانية نفرة حمر الوحش رأت قسوة ، ولكن قلوبهم فى أكنة عن تدبر الحقائق) (١)

لقد رأى أبو البقاء الجعفرى أن القربان المقدس شعيرة واضحة البطلان ، تتعارض مع كل منطق صحيح ، وقلب سليم ، ومن هنا أعرض عن نقضها واكتف بما سبق ذكره .

٣ - **الإمام القرطبى :**

الإمام القرطبى من العلماء المسلمين الذين اهتموا بنقض القربان المقدس، ووقف معه وقفة طويلة ، عرض فيها أقوال النصارى فى القربان ، ثم اتبع ذلك بالنقض والهدم ، ولم يترك لهم حجة ولا برهاناً .

جاء فى كتاب « الإعلام » :

(قال حفص (٢) : « اعلم أن الذى أردت معرفته من خبر القربان وشرحه . أن الأنبياء ، وبنى إسرائيل كانوا يقربون القربان على ما تحكيه التوراة : العجول ، والجزر ، والخرفان .

فأما « ملكى صادق » فإنه أول من قرب القربان من الخبز والخمر ، وكان قسيس الله فى البدء ، وإليه أدى إبراهيم العشرات المفروضة (٣) .

وقد حكى داود النبى فى الزبور خبر « ملكى صادق » إذ بشر بالمسيح سيدنا ، وأنزله منزلته ، وأحله محله ، وجعله « قساً » إلى الأبد ، فقال :

---

(١) الرد على النصارى . أبو البقاء الجعفرى ص ٨٤ .

(٢) قسيس من قساوسة النصارى .

(٣) سفر التكوين : ١٤ : ١٨ - ٢٠ .

« الرب أقسم يميناً ، وليس يندم أنت أبداً قسيس لى فى خطة القسيس على رتبة ملكى صادق » (١)

فأما الحواريون وأتباعهم فإنهم فرضوا هذا القربان الذى يقدسه الأساقفة والقساوس على المذبح من الخمر والخبز ، على ماتقدم من فعل « ملكى صادق » وكما قال المسيح فى الإنجيل : « من أكل لحمى ، وشرب دمى ، كان فىّ ، وكنت فيه ، وأما الخبز النازل من السماء ، فمن أكلنى يحيابى » أ . هـ .

انظر ما أعجب حال هؤلاء فى تركهم شرعية التوراة فى القربان ، وعدولهم عنها إلى ماهو ضرب من الهذيان .

وذلك أن الله تعالى افترض القربان فى التوراة بالعجول والجزر والخرفان . كما ذكر ، وعملت بذلك بنو إسرائيل من غير تغيير ولا تبديل إلى مدة هؤلاء المغيرين لأحكام التوراة فغيروا وبدلوا ، وعدلوا إلى الخبز والخمر من غير أن ينسخ لهم عيسى شيئاً من ذلك ، ولابدله بغيره ، لكنهم يكرهون العمل بأحكام التوراة ، فيعدلون عنها إلى العمل بأهوائهم ...

ويبين هذا : أنهم استثقلوا العجول والجزر والخرفان لارتفاع أثمانها ، وأنه لايوجد فيها ما يوجد فى الخمر من اللذة والطرب ، الداعين إلى شربها .

ولذلك عدلوا للخمر مع خفة مؤنتها ، وقلة ثمنها ، فإنهم أشد الناس بخلاً

---

(١) المزمور ١١٠ : ٤ .

فإن قيل لهم : بأى شئ عدلتم عن قربان التوراة ؟ قالوا :لأن « ملكى صادق» أول من قرب الخمر والخبز ، ولأن المسيح قال « من أكل لحمى وشرب دمى كان فىّ ، وأنا فيه » ولأن الحواريين فرضوا هذا القربان .

هـذا غـاية ما يحتجـون بـه ، ولابـد مـن تتـبع ذلك ، وبيان تحكـمـهم وباطلهم ، فنقول

أما قولكم بفعل « ملكى صادق » فباطل من أوجه :

أحدهما : أنه لم يكن نبياً ، فإن ادعيتم أنه نبى ، فلابد من الدليل على ذلك ، فعليكم إثباته ، ولو سلم ذلك لتبقى عليكم أن تثبتوا أن شرعه : شرع لكم ، ولو سلم أن شرعه شرع لكم لكان ينبغى أن تعلموا أن التوراة قد نسخت ذلك الشرع ، إذ قد استقر : أن موسى عمل بخلافه ، وكذلك الأنبياء بعده ، ولو كان ذلك الحكم باقياً صحيحاً لما كان ينبغى لموسى أن يعدل عنه، ولما جاءكم بغيره ، فترككم التوراة التى أنتم مخاطبون بأحكامها وشرعها إلى مالم تخاطبوا به ، ولا شرع لكم : استهانة بشرع التوراة وأحكامها ، بل استخفاف بالذى أنزلها ، وبالذى أنزلت عليه ، فقد بطل استدلالكم بفعل ملكى صادق .

وأما استدلالكم بقول عيسى فهذيان لا يلتفت إليه ، لأنه إنما أراد : (من عمل بعملى ، أو تعلم من علمى ، أحببته وأحبنى) وما ذكره مثل محسوس قصد به التنبيه على معنى معقول ، ودليل ذلك من قوله ، وقوله

« أنا الخبز النازل من السماء » إنما أراد :أنه بمنزلة الخبز الذى يغتذى به ، لأنه قد جاء بغذاء الأرواح ويخبزها ، وهذه استعارة حسنة مستعملة .

ولكلامه عليه السلام عامل آخر ، وتأويلات جارية غير ما ذكرتم يجوزها العقل ، ولا يبعدها استعمال اللفظ ، لا يخرج شئ منها إلى الهذيان الذى صرتم إليه ، الذى أفضى بكم لجهلكم إلى ترك حكم ، وترك العمل بمقتضاه ... وبهذا اللفظ وما يشبهه ضللتم ، حيث قلتم بالاتحاد ، ولم تفهموا منه المراد ، فكابرتم العقول ، وحرفتم المنقول ، وحملتهم من الشفاعة والقباحة مالا يرضى به عليم ولا جهول .

وأما استدلالهم بفعل الحواريين فذلك من فن الكذب عليهم أجمعين .

ولو سلمنا أنه صحيح وصدق . لما كان فى فعلهم حجة ، بل إن كتاب الله تعالى يخالف فعلهم ، بل الحجة كتاب الله ، ولا يرتفع شئ من ذلك إلا إذا بّين عيسى عليه السلام : أنه منسوخ ، ويبلغكم ذلك عنه بنص قاطع على شروط النسخ ، على ماهو معروف عند أهله ، بل قد أوردوا فى إنجيلهم : أن عيسى قال للمبروص الذى شفاه « امضى واعرض نفسك على القسيسين ، واهد قربانك الذى أمر به موسى فى عهده » (١)

وهذا نص على أن القربان عند عيسى إنما هو الذى حكم به موسى ، وهو العجول والجزر والخرفان ، لا كما شرعتهم أنتم من الهذيان .

فقد حصل من هذا أنكم خالفتم عيسى وقلتم عليه البهتان . (٢)

---

(١) إنجيل متى : ٨ : ٤ .

(٢) الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للإمام القرطبى جـ١ ص ٤٢٧ : ٤٢٩ .

الناظر فى نقض القرطبى يجد أنه استعمل معهم أسلوب الحوار ، ومنهج المجاراة ، حيث جاء بما استدلوا به على فعلهم ، واحتجوا به على قربانهم ، ثم قام بنقضه نقضاً منطقياً لم يترك فيه لخصمه شبهة ، وكلما انتهى من نقطة انتقل إلى التى تليها ، ونراه يطالب بالدليل فى كل خطوة من خطوات الحوار . حتى أبطل لهم كل دليل ، وهدم لهم كل حجة ، وبيّن لهم مخالفتهم لنبيهم عيسى عليه السلام ، ومخالفتهم لكتبهم وشرائعهم .

٤ ـ القرافى ت ٦٨٤ هـ :

الناظر فى كتاب « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » يجد أن ماذكره القرافى فى هذا الكتاب (١) ـ فى السؤال الخامس والمائة ـ هو نفس ما ذكره الإمام القرطبى فى كتابه « الأعلام » فى نقض القربان المقدس دون زيادة أو نقصان ، المنهج هو المنهج ، والأسلوب هو الأسلوب ، والنقض هو النقض ... ولذا رأيت أن من الأفضل عدم ذكر نقض القرافى ، للقربان المقدس حتى لا يحدث تكرار لا تترتب عليه فائدة .

ولا يفوتنا أن نذكر ماقاله القرافى فى السؤال الرابع والأربعون فى القربان المقدس حيث قال : (إذا تقرب النصارى فى الكنايس ، أكلوا الخبز وشربوا الخمر ، ويقولون قد أكلنا خبز الرب ، وشربنا دمه ، ورووا عن المسيح عليه السلام أنه أعطاهم خبزاً ، وقال هذا جسدى فكلوه ، وأعطاهم خمراً ، وقال : هذا دمى فاشربوه .

---

(١) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة . القرافى ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ .

والله أن هذه بالخيانات الموبقات أليق منه بالقرب الموجبة للمثوبات ، وقد اقتصر اليهود على القتل والصلب ، وكأن النصارى لم يرضوا بهذا الرب حتى مزقوا لحمه على رؤوس الأشهاد ، وشربوا دمه فى المواسم والأعياد ، وإنما يفعل ذلك أرباب الضغائن والأحقاد ، ومع ذلك فقد جعلوا هذه الفضائح كتاباً يتلى ، ووصايا ربانية تملى ، وكفى بهذه الفضائح لمن يريد الإسلام نصائح ، ولهذا صار كثير من النصارى يسلم قبل اطلاعه على محاسن الإسلام ، بل فراراً من هذه القبائح) (١)

٥ - **الإمام الألوسى البغدادى ت ١٣١٧هـ :**

ذكر الإمام الألوسى البغدادى فى كتابه « الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح » اثنين وعشرين وجهاً تدل على بطلان هذه العقيدة ، وفساد هذه الفريضة .

(**الأول** : أن قولهم إن القربان المقدس ذبيحة غير دموية ، وإن كل من لايقول إن دم المسيح موجود فيه كاملاً يكون محروماً ، فإن كان ذبيحة غير دموية ، يكون قولهم أن الدم موجود فيه باطلاً ، وإن كان الدم موجوداً فيه يكون قولهم أن الذبيحة غير دموية باطلاً .

الثانى : إن كان القربان ذبيحة حقيقة كما يقولون ، فإن المسيح يموت كل يوم مراراً كثيرة ، وعندهم أنه لا يموت إلا مرة واحدة ، وإن كان ذبيحة سرية فهو تذكار موته كما ذهب إليه البروتستانت ، فالاستحالة باطلة والسر إشارة إلى الحقيقة عندهم لاهو عين الحقيقة .

---

(١) الأجوبة الفاخرة . القرافى ص ٣١٥ .

الثالث : قولهم أن المسيح يحل فى خبز القداس ، فإن كان الأمر كذلك ، يكون الخبز قد بقى خبزاً والمسيح حال فيه ، وإن كان قد استحال إلى المسيح فقد اجتمع مسيحان ، وإن كان المسيح يبقى فى السماء والقرابين تصير مسحاء كثيرين فما أشنع هذا الكفر بل هو حيوان صرف .

الرابع : إن كان المسيح أعطى جسده الحقيقى على زعمهم لتلاميذه قبل آلامه وأكلوه كله حقيقة ، فالذى كان بعد ذلك حياً معهم يخاطبهم فى البستان ويصلى معهم كان خيالاً لامسيحاً ، لأنهم كانوا قد أكلوه بزعمهم قبل ذلك ، وإن كان هو المسيح وكان باقياً معهم إلى نهاية أمره فالذى أكلوه قبلاً هو خبز فقط فالاستحالة باطلة .

الخامس : إن كان الذى أكله التلاميذ ، هو المسيح حقيقة ، فاليهود حينئذ لم يصلبوه بل صلبوا خيالاً أو غيره ، وإن كان هو الذى صلب كما يزعمون فالتلاميذ أكلوا خبزاً فقط لامسيحاً فالاستحالة لا أصل لها .

الســادس : يقولون إن المسيح غائب بالجسد ، والبابا الذى فى رومية الحاضر نائب عنه وهو مثله فإن كان كذلك ، فالقربان ليس هو المسيح ، وإن كان القربان الحاضر كل يوم هو المسيح فلا حاجة إلى نيابة البابا عنه .

السابع : أن الخبز بزعمهم إذا استحال وصار إلهاً ويسجد له، فإن كان هذا حقاً يلزم دوامه ما دام الله موجوداً بلا زوال ولا فساد مع أنه ليس بدائم لأنهم كل يوم يحتاجون أن يقدسوا غيره ،لأن ما قبله قد فسد وتلاشى فالاستحالة باطلة ، وهى مكر وغش وخديعة من رؤسائهم .

الثامن : يقولون أيضاً إن القربان هو الذبيحة الغافرة التى قربها المسيح لمغفرة الخطايا ، وفى كل يوم قداس يحصل الغفران التام . فإن كان الأمر كذلك فينبغى أن يكون قداس واحد كافياً لخلاص خاطئ واحد من المطهر ، الذى يزعمونه بل لخلاص ألوف إلى أبد الدهر كما قالوه فى ذبيحة الصليب، وإن كان قداس واحد يكفى لخلاص الخاطئ من المطهر ، فالذين يأخذون أجرة القداديس الأخرى كاذبون محيلون .

التاسع : يقولون إن يسوع المسيح لما كسر الخبز وقال إنه هو الذى يكسر ويهرق لأجل مغفرة الخطايا ، فإن كان هذا حقاً يكون موته على الصليب أخيراً عبثاً لأنه أوجد الغفران كاملاً قبل ذلك بكسر الخبز وإعطاء الكأس ، وإن كان موته على الصليب كان لازماً فالذى فعله أولاً لم يكن استحالة فبطل العشاء الربانى والاستحالة .

العاشر : أن المسيح على زعمهم بعد أن قال هذا هو جسدى إلى آخره قال اصنعوا هذا لذكرى فإن كان القربان هو المسيح فى الحقيقة فلا يكون ذلك تذكاراً له بعد ذلك ، لأن تذكار الشئ ليس هو حقيقة الشئ ، وإن كان تذكاراً له بعد غيبوبته عنهم بالجسد فالاستحالة باطلة كاذبة لأنه لم يقل لهم اصنعوا هذا لحضورى .

الحادى عشر : أن المسيح تألم كثيراً عند موته الحقيقى الذى يزعمونه ، فإن كان الآن أيضاً يتحمل فى كل قداس آلاماً عندما يقدس الكاهن فهو قتل جديد ، والآم مترادفة غير منقطعة ، وإن قالوا إنه بلا ألم فهو إنكار

لضرورى ، وإن قالوا : ليس بقتل حقيقة فقد بطلت الاستحالة ويكون السجود للقربان عبادة أصنامية .

الثانى عشر : أن المسيح لم يزل بعد الاتحاد ذا طبيعة إنسانية لم تستحل، وإذا كان هذا حقه فجسده فى السماء ، عن يمين الآب فقط كما يزعمون ذلك ، وإن كان حاضراً فى كل القرابين كما يزعمونه ، فقد نفوا انسانيته واستحال كله آلهة ما بقى ذا طبيعتين كقول الذين يدعونهم أراتقة ، وإن كان الأمر كذلك فلا يلزم انحصار جسده فى القربان فقط ، بل يكون حاضراً فى كل بالإجمال .

الثالث عشر : إنهم زعموا أن المسيح باللاهوت حاضر ، وأما بالجسد فهو غائب ، فإن كان القربان المنظور إليه هو المسيح بعينه فهذه الشهادات الإلهية التى يدعونها كاذبة مثل قوله أنا لست معكم كل حين وقوله : « أنا ماض إلى الآب ولستم ترونى بعده » فإن كان قوله صادق فى المنظور إليه ليس هو المسيح ، فالاستحالة باطلة .

الرابع عشر : إن كان يمكن أن نفس المسيح الناطقة تسكن وتحل فى جماد الخبز كما يزعمونه ، فيها أيضاً أن تسكن الأرواح فى الصور والأصنام وتباح العبادة لها كالوثنيين ، وإن كان لايمكن ذلك فلا تجوز العبادة للقربان ، فبطلت الاستحالة .

الخامس عشر : إن كان خبز القربان هو الجسد المأخوذ من العذراء بعينه وهو إنسانى فليأكلوا لحم أى انسان كان ، وإن كان بينهما فرق فقد فرق بين الماهية الإنسانية مع أن الماهية الإنسانية واحدة ، وإن قالوا إن هذا

الجسد يؤكل لكونه حل فيه اللاهوت فقد أكلوا الناسوت واللاهوت وهو باطل.

السادس عشر : أنهم يزعمون أن عيسى هو الله سبحانه ، وأنه يكون الخبز عينه فينبغى أن من أكله يكون الإله حالاً فيه ، وأن تحل فيه صفاته أيضاً ، فصارت النصارى كلها آلهة فلما بعد ذلك يغفر لهم القس ذنوبهم أيضاً ، ولماذا بعد موتهم يأخذ منهم دراهم ليخلصهم من نار جهنم ؟ وكيف جاز على من حل به الإله أن يموت أو يعذب ويدخل النار ؟ فبطلت الاستحالة .

السابع عشر : إذا حل وبقى القربان فى جسد الآكل الذى هو مرتكب للخطايا فهل يدخل معه إلى جهنم أم لا ، فإن دخل معه فقد دخل المسيح أيضاً ، وإن لم يدخل لم يكن متحداً .

الثامن عشر : إذا دخل معه ، ودخل مع غيره أيضاً ، فإما أن يتعدد أو يتجزئ ، وكلاهما باطلان .

التاسع عشر : إذا خرج منه هل خرج من بطنه بحاله أم تغير ؟ وكلاهما فاسدان باطلان .

العشرون : أنه لو كان واقعاً لصح المريض عند أكله ، مع أنه لا يصح ولا يشفى .

الحادى والعشرون : ينبغى أن العبادة بعد أكله تسقط عن الأكل لأنه استحال إلهاً ، والإله معبود لا عابد ، فبطلت الاستحالة .

الثانى والعشرون : ما قاله المعلم مخيائيل فى كتابه « الدليل » مالفظه :

والأغرب من هذا جميعه أن الكاهن بعد أن يقدس ويصير بين يديه مسيح كامل يقسمه إلى أجزاء صغار ليوزعها على المتناولين ، فكل متناول جزء منها يتناول مسيحاً كاملاً بلا هوته وناسوته ، وما بقى من هذه الأجزاء يتناوله الكاهن ، فلنسأل هذا الكاهن أنه عندما قسم هذا القربان إلى أجزاء شتى ، هل تقسم المسيح على عددها أم صار مسحاء شتى ، كل واحد منهم فى جزء من أجزاء هذا القربان ؟ فإذا كان تقسم على عدد الأجزاء لا يكون المتناول آخذاً مسيحاً ، فمن أين جنابه أوجد المسحاء الزائدين عن الواحد ؟ أنه على زعمه حينما قدس التقدمة استحالت إلى مسيح واحد لا إلى مسحاء كثيرين ، وإذا سلمنا أن كل جزء قد احتوى على مسيح كامل ، وأما الأجزاء التى تزيد عن عدد المتناولين وربما كانت كثيرة ، فهذه يتناولها الكاهن جميعاً فيلزم أنه تناول مسحاء كثيرين على مقدار عدد الأجزاء ، أم أنها استحالت جميعها إلى مسيح واحد أم أن المسحاء الزائدين عن الواحد تلاشى وجودهم (١) .

لقد سلك الألوسى فى إبطال القربان المقدس ، ونقض السر الأعظم ، مسلك الأدلة العقلية ، والحجج البديهية ، والتقسيمات المنطقية ، فأقام المقدمات ، واستخرج من كل مقدمة ما يدل دلالة قطعية على بطلان هذا القربان ، ومخالفته للنقل والعقل ، ومصادمته للفطرة والواقع .

ولو لم يقدم الألوسى إلا وجهاً واحداً للنصارى لكفى .. فما بالنا إذا كان قدم بين أيديهم ، ووضع أمامهم اثنين وعشرين وجهاً .

---

(١) الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح . الألوسى جـ٢ ص ٤٤١ : ٤٤٥ .

فهل يصح بعد هذا السيل من الوجوه المبطلة للقربان المقدس أن يدعى النصارى ما ادعوه - ويدعوه - من أن عيسى عليه السلام أمرهم بأكل لحمه، وشرب دمه ، ودعاهم إلى أن يصنعوا هذا القربان لذكره .

إن الأنبياء عليهم السلام - وعيسى عليه السلام واحد منهم - لا يقولون إلا صدقاً ، ولا يعملون إلا صالحاً ، ولا يدعون إلا إلى خير ، ولا يأمرون إلا بمعروف ، ودعوتهم واحدة ، ورسالتهم واحدة .. وكل نبى صدق ماقبله (١) ، ومهد لما بعده ، ولا يمكن أن يخرج عيسى عليه السلام عن القاعدة ، ويأمر بقربان يخالف به من سبقه ومن بعده من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام .

والذى لا ريب فيه أن هذا القربان المقدس وضع نواته الأولى بولس اليهودى ، وأقرته المجامع المسيحية ، والمؤتمرات النصرانية ، والتزمته الكنائس فى شعائرها ، وجعلته من عقائدها ... وعيسى عليه السلام منه برئ .

٦ - **صاحب كتاب « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » :**

هناك من القسيسين من نقض القربات المقدس بعد أن هداه الله تعالى للإيمان ، وشرح صدره للإسلام ، من هؤلاء القسيس الأسبانى **إنسلم تورميدا** ، والشهير بعبد الله الترجمان الأندلسى .

---

(١) من عقيدة وشريعة وأخلاق.

حيث قال فى كتابه « تحفة الأريب فى نقض القربان المقدس .

(والنصارى يعتقدون أن كل جزء من أجزاء فطيرة كل قسيس هو عيسى عليه السلام بجميع جسده فى طوله ، وعرضه ، وعمقه هوهو ، ولو بلغت أجزاء الفطيرة مائة ألف جزء لكان كل جزء منها عيسى .

فيقال لهم : « إن جسد عيسى كان طوله عشرة أشبار مثلاً وعرضه شبرين ، وعمقه شبراً ، والفطيرةالتى يقرأ عليها القسيس ما يمكن أن تكون ثلاثة أشبار فكيف يكون جسد طوله عشرة أشبار ، وعرضه شبران ، وعمقه شبر ، فى شئ طوله ثلث شبر .

هذا محال فى كل عقل سليم ، وهم يجيبون عن هذا بأن المرآة تكون قدر الدرهم ، والإنسان يرى فيها أكبر الأبراج ، والمبانى العالية إذا قابلها بذلك وهى أكبر منها بأزيد من ألف مرة .

فيقال لهم : إن الذى يرى فى المرآة عرض لا جوهر ، وأنتم تعتقدون أن جوهر عيسى وعرضه جميعاً فى تلك الفطيرة ، وهذا محال فى العقل .

ثم إنكم أجمعتم على أن عيسى صعد إلى السماء وهو جالس فيها عن يمين الله « تعالى الله عن قولكم » فمن الذى أنزل لكم جسده إلى تلك الفطيرة .

ثم إن عيسى رجل واحد ، وأنتم تعتقدون أن فى كل جزء من أجزاء الفطيرة جميع جسد عيسى ، ولو انقسمت على مائة ألف جزء ، فلزمكم أن يكون فى كل فطيرة مائة ألف عيسى ، ثم يتضاعف ذلك بمضاعفة عدد

الفطائر ، وبعدد الكنائس عندكم ، فيصير عيسى أعداداً لاتكاد تتناهى ، وكل من قال هذا أو اعتقده فقد جعله الله أضحوكة للعالمين ، ومسخرة للشياطين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل) (١)

وهذا - صاحب النقض - واحد ممن كان يأتى بالقربان إلى الكنيسة ، ويقوم بتقديسه ، ويصلى عليه ويقرأ ويسجد ، ويناوله المسيحيين ، ويعتقد أنه يقدم إليهم جسد المسيح ليأكلوه ، ودمه ليشربوه .. شاء الله تعالى له أن يجعله من المسلمين .. حيث عرض قربانهم المقدس وناقشهم مناقشة عقلية ، وصل من خلالها إلى إبطال القربان المقدس ومن أراد الهداية يكفيه القليل ، ومن لم يرد لا ينفعه الكثير .

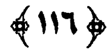
من خلال ذلك يظهر لكل المسيحيين ماهم عليه من باطل ، ويثبت لهم أنهم بعيدين كل البعد عما جاء به المسيح عليه السلام ، وأنهم يسيرون فى طريق غير طريقه ويقيمون ديناً غير دينه ، عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ، وأنهم ليسوا على شئ حتى يقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب أليم .

(١) تحفة الأريب ص ٩٤ ، ٩٥ .

الخاتمة

من خلال . هذه الدراسة اتضح لكل ناظر أن القربان المقدس شعيرة ليست من دعوة المسيح عليه السلام التى أُرسل بها ، وأُمر بتبليغها ، وأنها شعيرة أدخلها بولس فى المسيحية بعد المسيح عليه السلام ، وأقرتها المجامع المسيحية المسكونية والمحلية ، ومارستها الكنائس ، وأنها شعيرة أحدثت خلافاً شديداً بين الطوائف المسيحية ، وجدالاً بين الفرق النصرانية ، فى عناصرها .. وفى استحالتها .. وفى خدمتها .. واتضح أنها شعيرة باطلة تتعارض مع أصول العقيدة ، ومبادئ العقل ، وأسس المنطق ، وما هى إلا امتداد للفلسفات القديمة ، والنحل السابقة ، والعادات اليهودية ، وأن المنصفين من المسيحيين الذين اهتدوا وأسلموا قد شهدوا ببطلانها . واعترفوا بفسادها .

والقربان المقدس أكبر شاهد ، وأعظم دليل ، وأسطع برهان ، على أن المسيحية الموجودة الآن وما تحويه من عقيدة وشريعة ليست هى المسيحية التى بعث بها عيسى عليه السلام ، ودعا إليها ، وأن المسيحيين ضلوا وأضلوا ، وعموا وصموا ، ولو أنهم تأملوا وتدبروا ، وأخلصوا دينهم لله ، لاعترفوا بظلمهم ، وعلموا أنهم ليسوا على شئ حتى يقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم ، ورجعوا إلى الحق الذى جاء به عيسى عليه السلام، الحق الذى يتمثل فى الإيمان بوحدانية الله تعالى ، وعبودية عيسى عليه السلام ، والإيمان برسالة سيدنا محمد ﷺ ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولكنهم - أى النصارى - أعرضوا واستكبروا ، وكذبوا وجادلوا ، فألقى الله تعالى بينهم العدواة والبغضاء ، وسوف ينبئهم بما كانوا يصنعون .



المصادر والمراجع

أهم المصادر والمراجع

١ - آداب البحث والمناظرة .

الشيخ محمد الأمين الشنقيطى

مكتبة ابن تيمية . القاهرة .

٢ - أسرار الكنيسة .

حبيب سعيد .

٣ - اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها .

ادوارد جيببون .

دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٩م .

٤ - إظهار الحق .

الشيخ رحمت الهندى . دراسة وتحقيق وتعليق . د/ محمد أحمد خليل ملكاوى .

دار الحديث . القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٥ - الأجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة .

القرافى ت ٦٨٤هـ . تقديم وتحقيق وتعليق د / بكر زكى عوض .

كلية أصول الدين بالقاهره . طبع ١٤٠٤هـ - ١٩٨٦م .

٦ - الأسفار المقدسة .

د / على عبدالواحد وافى .

نهضة مصر . الفجالة . القاهرة .

أهم المصادر والمراجع

٧ - الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام .

القرطبى . تحقيق أحمد حجازى السقا .

دار التراث العربى

٨ - الأناجيل دراسة مقارنة .

د أحمد طاهر .

دار المعارف . مصر .

٩ - البدع والهرطقات خلال عشرين قرناً .

القس إبراهيم عبدالسيد .

كنيسة مارجرجس بالمعادى . ش الترعة الخشاب . حدائق حلوان .

١٠ - تاريخ الفكر المسيحى « يسوع المسيح عبر الأجيال »

القس حنا جرجس .

دار الثقافة . القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٨١م .

١١ - تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب .

القس إنسلم تورميدا . تقديم وتحقيق . د / محمود على حماية .

دار المعارف مصر . الطبعة الثالثة .

١٢ - تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب فى علم أدب البحث والمناظرة .

الشيخ سليم البشرى .

المطبعة المحمودية التجارية

بالأزهر بمصر . طبع ١٣٥٦هـ .

أهم المصادر والمراجع

١٣ - تفسير الشعرواى .

للشيخ محمد متولى الشعراوى .

الصادر عن أخبار اليوم . قطاع الثقافة.

١٤ - تفسير القرطبى « الجامع لأحكام القرآن »

للإمام القرطبى .

دار الريان للتراث .

١٥ - تفسير النسفى .

للإمام النسفى .

دار الكتاب العربى . بيروت لبنان .

١٦ - التعريفات .

الشريف على بن محمد الجرجانى .

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٧ - ثقتى فى السيد المسيح .

د / القس منيس عبدالنور .

الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة ، ٧ سم الشيخ ريحان .

جاردن سيتى . القاهرة .

١٨ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٦٦١ - ٧٢٨هـ .

مكتبة المدنى ومطبقتها ، ٦٨ ش العباسية . القاهرة .

١٩ - الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح .

الألوسى البغدادى .

دار البيان العربى . خلف الجامع الأزهر .

٢٠ - حقائق أساسية فى الإيمان المسيحى .

القس فايز فارس .

دار الثقافة . الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

٢١ - الرد على النصارى .

أبو البقاء الجعفرى . تحقيق وتقديم د / محمد محمد حسانين .

مكتبة وهبة . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٢٢ - عادات وتقاليد اليهود .

هارفى لوتسك . تعريب : مصطفى الرز .

دار سلمى للنشر . رمسيس . القاهرة .

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م

٢٣ - عبقرية المسيح .

عباس العقاد .

كتاب أخبار اليوم العدد ٣١٧ . يناير ١٩٩١م .

٢٤ - علم اللاهوت .

النظامى .

دار الثقافة . القاهرة . طبع ١٩٨١م .

أهم المصادر والمراجع

٢٥ - العشاء الربانى .

القس عوض سمعان .

دار الثقافة . القاهرة . طبع ١٩٨١م .

٢٦ - فى العبادات المسيحية . دراسة مقارنة .

د / محمود على حماية .

دار المعارف . القاهرة .

٢٧ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل .

للإمام ابن حزم الظاهرى .

دار المعرفة . بيروت . لبنان طبع ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٨ - الفكر اللاهوتى فى رسائل الرسول بولس .

د / القس فهيم عزيز .

دار الثقافة . القاهرة . طبع ١٩٨١م .

٢٩ - قاموس الكتاب المقدس

نخبة من أساتذة علماء اللاهوت :

صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى الطبعة الثانية ١٩٧١م .

٣٠ - القرآن والتوراة والإنجيل والعلم .

موريس بوكاى .

دار المعارف . مصر .

أهم المصادر والمراجع

٣١ - الكتاب المقدس .

طبعة العيد المئوى ١٨٨٣- ١٩٨٣م .

دار الكتاب المقدس . بمصر .

٣٢ - محاضرات فى النصرانية .

الإمام محمد أبو زهرة .

دار الفكر العربى . القاهرة . الطبعة الثالثة .

٣٣ - محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن .

إبراهيم خليل أحمد

دار المنار للنشر والتوزيع ، ٩ ش الباب الأخضر . ميدان الحسين .

٣٤ - مختار الصحاح .

الإمام محمد بن أبى بكر عبدالقادر الرازى . عنى بترتيبه محمود خاطر .

دار الحديث . القاهرة

٣٥ - مختصر تاريخ الكنيسة .

أندرو ملر يطلب من مكتبة كنيسة الأخوة ، ٤١ ش مدارس رقى المعارف.

بجريدة بدران شبر . طبع ١٩٧٢) .

٣٦ - معجم اللاهوت الكاثوليكى .

كارل راهز . هربرت ڤورنمر يملر . نقله إلى العربية المطران عبده خليفة.

دار المشرق ش م م . بيروت . لبنان .

٣٧ - موسوعة تاريخ الأقباط .

ذكى شنودة .

مطابع البلاغ بالقاهرة . طبع ١٩٦٨م .

٣٨ - المبادئ المسيحية الأرثوذكسية .

حبيب جرجس .

مكتبة الهلال بمصر طبع ١٩٤٨م

٣٩ - المجامع المسيحية وأثرها فى النصرانية .

د . محمد رجب الشتيوى .

مطبعة التقدم . طنطا ش طه الحكيم . طبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤٠ - المسيحية .

د / أحمد شلبى

مكتبة النهضة المصرية ، ٩ ش عدلى القاهرة الطبعة العاشرة ١٩٩٣م .

٤١ - المسيحية نشأتها وتطورها .

شارل جينبير . تقديم . د / عبدالحليم محمود .

دار المعارف . الطبعة الثانية .

٤٢ - المعجم الوجيز .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٤٣ - النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية .

للمهتدى نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب

دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة

٤٤ - يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء .

د / رؤوف شلبى .

دار التوحيد . المنصورة . الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

محتويات البحث

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٢٩٩
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهر
أول طريق سبرباى كفر الشيخ